تخطيطات الرسام هاشم حنون

تحية من ساحة التحرير

خالد خضير الصالحي

تخطيطات الرسام هاشم حنون

تحية من ساحة التحرير

خالد خضير الصالحي

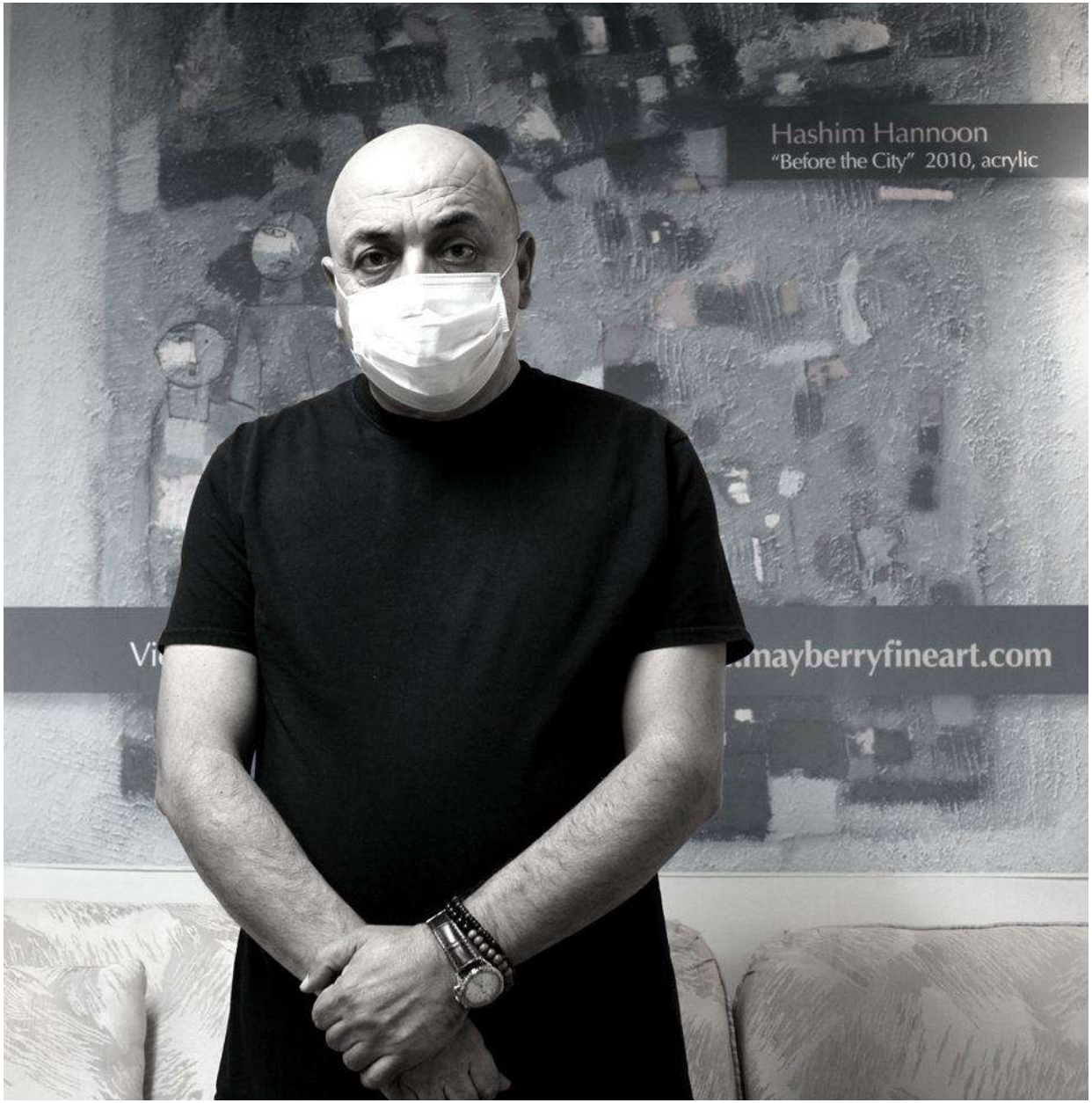
Hashim Hannoon
"Before the City" 2010, acrylic
mayberryfineart.com

توك توك ثلاثية العجلات

"تمرق عربة (التوك توك) ثلاثية العجلات صفراء اللون من بين حشد من المحتجين في وقت تدوي أصوات طلقات الرصاص في الهواء ويرتفع الدخان الأسود في الأفق، ويسحب متطوعون يرتدون سترات حمراء محتجا مصابا من الجزء الخلفي من العربة ويحملونه إلى سيارة إسعاف تقف في المكان، إنه إنقاذ غير منظم على طريقة بغداد خلال احتجاجات استمرت أسبوعا وحولت شوارع العاصمة العراقية إلى ساحة قتال.

لقد قتل أكثر من 110 أشخاص وأصيب ستة آلاف آخرون في المظاهرات خلال ستة أيام، وذكر شهود عيان أنهم رأوا قناصة يقتلون أو يصيبون محتجين بالرصاص من فوق أسطح المباني. ويقول محتجون إن سيارات الإسعاف إما لم يكن بإمكانها الوصول إلى الضحايا في الشوارع المكتظة بالحشود أو كانت نفسها أهدافا للقناصة، ولذلك ملأ سائقو عربات التوك توك -الذين يكسبون عيشهم من نقل الركاب بالمروق في الشوارع- فراغ سيارات الإسعاف ونزلوا الشوارع لالتقاط الضحايا.

وقال كرار صاحب عربة التوك توك الصفراء الذي أسرع عائدا إلى الحشد للقيام بعملية إنقاذ جديدة "أي واحد يطيح (يصاب) إحنا نشيله (ننقله). ماكو (لا توجد سيارات) إسعاف."، وأضاف أن سيارات الإسعاف التي تأتي لنقل ضحايا الاحتجاجات تذهب بلا رجعة. وتابع أنهم يقتلون الجرحى حتى في سيارات الإسعاف. وقال "الجرحى نشيلهم. نوديهم المستشفى. وهاي الرمي (إطلاق النار هذا) علينا واحنا طالعين سلميين لا عندنا سلاح.. لا عندنا شي."، وبينما فر المحتجون وسط إطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع قاد سائق التوك توك حمراء اللون عربته إلى المكان وطلقات الرصاص تدوي قريبا منه.

وقال السائق إن التوك توك ينقل الجرحى ويساعد المحتجين الذين وصفهم بالفقراء. وأضاف أن القوات تطلق النار على المحتجين وأن تلك العربات تنقلهم إلى المستشفيات.

المصدر : رويترز

رسام لا يخطط

كتبت سابقا عن تخطيطات هاشم حنون التي كان يطلعني عليها، تلك التي أنجزها قبل ما يقارب العقدين من السنوات فأدهشتني كثيراً، ليس فقط من طريقة انجازها، بل ومن إمكانية انجازها أساسا، فقد كنت اعتقد جازما، قبل ان اراها، ان هاشم حنون لا يمكن ان يخطط ابدا، مؤسسا اعتقادي على معرفتي المديدة به، بانه رسام لا يخطط، ولا يمكن أن يخطط، لأنه، ومشاكلوه، يفكرون (بطريقة ملونة)، فإذا به فاجأني وخطط، ولكنه رغم ذلك، لم يخطط بطريقة تقليدية مثلما فعل الآخرون، فقد كان فعل تفكيره (بطريقة ملونة) جاثما على تخطيطاته، فكل تلك التخطيطات التي انجزها قبل هجرته الى كندا، كانت ليست سوى مخططات اولية للوحات غير منجزة، او تنتظر الانجاز، بينما جاءت تخطيطاته قبل 2019، منجزة بطريقة تجعلها مليئة بالخروم التي كانت مساحات لونية، والتي تتخلل الرسوم الان و(محتاجة) لتملأ باللون المتخيل، وهي تتناثر هنا أو هناك، انه يرسمها كما لو كانت مشروعا للوحة، أو ربما مخططا اوليا (سكيجا) ينتظر وضع اللون عليه لاحقا ليكتمل.

تخطيطاته تملؤها الفراغات

يضع هاشم حنون فراغات في تخطيطاته، تماما مثلما يفعل الشعراء في نصوصهم؛ فتكون تلك النصوص ميدانا لاشتغال (الفجوة) التي يصفها محمد خرماش بأنها "البياضات والفراغات والانقطاعات الموجودة عنوة في النص، والتي تسمح للقارئ بالتدخل بهدف ملئها، ولذلك يسميها إيزر (الفراغ الباني) وهي ما تشمل: الانفكاكات التي تدعو القارئ إلى وصلها، وإمكانية الانتفاء التي تدعو إلى التعصب ضد بعض ما يقدمه النص كحقائق أو مسلمات، وتحفز القارئ على التفكير والبحث عن التلاؤم وإيجاد الوضعية المشتركة... فالمعنى ينبني وفق قوانين تؤسس في غمار القراءة... التي تثير الانتباه إلى الأصل المخفي أوالعناصرالغائبة... وأن القارئ ... يجد فرصته في البياضات أو مواقع اللاتحديد التي يهيؤها النص ويتدخل، كشريك للمؤلف، في تشكيل المعنى. وهذا التدخل يكون بالعمل على سد الثغرات وتكوين الحقل المرجعي وتحويل مواقع اللاتحديد"، بينما تتحقق جغرافية هذه البياضات في تخطيطات هاشم حنون في الفراغ الناشئ من غياب اللون؛ مما يعني انها مفهوم (بصَري) بشكل يجعل ملء هذه الفجوات البصَرية (اللونية) هي الفاعلية الأهم التي يهيؤها الرسام هاشم حنون في تخطيطاته للمتلقي، وتلك اهم فعالية مطلوبة من القارئ في تلقّي هذه التخطيطات؛ وبذلك تكون هذه الفجوة خرقا، او احداثا لخلخلة في الوئام الطبيعي الذي يلف لوحات هاشم حنون الملونة؛ وبذلك فهو يخلق ذات الفجوة التي يصنعها مجايلاه الرسامان: هاشم تايه وعيسى عبد الله من البصرة، ولكن بطريقة معاكسة حيث يرسم هذان الرسامان لوحاتهما الزيتية بروح تخطيطية يشكل اللون فيها عنصرا مضافا، وقد يبدو أحيانا زائدا عن حاجة اللوحة التي هي مكتفية بدونه؛ بينما يغير هاشم حنون المعادلة فيرسم تخطيطاته بروح اللوحة الزيتية ويكون الخط هو ذلك العنصر المضاف.

التعدد في المرجعيات

انجز هاشم حنون تخطيطات (مختلفة) بعد عام 2019 ونشرها في موقع الفيس بوك، وأيضا كأغلفة لبعض الكتب التي صدرت في البصرة، وكانت تلك التخطيطات تتناص مع العديد من المرجعيات، خارج وداخل فن الرسم، فهو لا يتحرج من تفعيل كل الجينات الممكنة في الفن، او خارجه، من تلك التي يمكنها ان تنتقل اليه بشكل عفويٍّ ويسيرٍ؛ لتندمج في لحمة منجزه تماما، الا انه ايضا لا يتحرج من التناص الابداعي مع منجزه السابق كذلك، فيستل منه ايقوناتٍ اثيرةً لديه، واشكالا سبق ان احتلت مكانا اثيرا في منجزه، فتتوالد مراحل تجربته بيسر؛ مرحلة عن اخرى، مما جعل تحولاته قادرة على ان تحفظ اسلوبه الخاص وشخصيته المتميزة ولا تحدث اختلالات كارثية في طريقته بالرسم؛ رغم انها تضيف لمنجزه في كل مرة لمسة جديدة مؤثرة، فقد كانت اشكال شخوصه، في تجربة تخطيطاته هذه، تبدو وكأنها مستعارة من عمق تجارب الر سم الخمسيني العراقي من خلال اشكاله التي تبدو اقرب ما تكون الى اشكال فائق حسن في لوحاته القليلة التي تاثر بها بدعوة (التعبير عن الطابع المحلي) والتي كان فيها يختزل اشكاله الى مساحات لونية مسطحة نقية تقريبا، لقد استعار هاشم حنون تلك الاشكال، واستعار بنية واحد من اهم الموضوعات فب النحت البارز الرافديني القديم، وهو موضوع الموكب، حيث الاله الجالس على كرسي عرشه، وهو يستقبل التقدمات التي يحملها الموكب معه، وقد أدخلها هاشم خنون مختبره الشخصي، وها هو الان يزيح عنها دثارها الملوّن، ويحتفظ بمحيطاتها الكفافية التي كانت تصنعها الالوان المتجاورة، لتتحول عنده، في التخطيطات، الى خطوط حقيقية وعلى القارئ ان يعيدها سيرتها الاولى باعتبارها خطوطا كفافية وهمية تفصل بين مساحات لونية بعد ان يكون قد ملأها ثانية بألوان خياله الشخصي.

انـحسار الفجوة

ان انحسار الفجوة في تخطيطاته التي انتجها خلال الثورة العراقية التي اندلعت خلال عام 2019 وما بعده، تم تعويضه من خلال ملء مكان الفجوات بالأشكال، وبشكل يجعلها ملموسة اكثر، ولا تعبأ الا بكلء الفراغات، حتى وان تناقضت مع قوانين المنظور والمنطق، فصارت فاعلية الملء فاعلية انجزها الرسام بدل ان يضعها على عاق المتلقي، تماما كما يفعل صانعو البسط والمدات والسجاجيد الفطريون، وكما كان يفعل (مارك شاغال) من رسامي العصر الحديث حينما تتناثر اشكاله طائرة في الهواء غير آبه بما سيقوله الاخرون المتمسكون بقوانين المنطق والحياة وغيرها من الذرائع التي لا يلفت اليها الرسم الان الا قليلا.

حقائق الادب وحقائق التاريخ

ان حقائق الادب (السرد على وجه الخصوص)، رغم كل ما قد تمنحنا اياه من معرفة احيانا، فلا يمكن الاستناد اليها باعتبارها جزءا من حقائق التاريخ، ولا يمكن الاستناد اليها باعتبارها تاريخ وقائع او قوانين، فالشخوص الطائرة عند ماركيز، و(المسخ) الذي كتب عنه كافكا، والشخوص الطائرة في لوحات شاغال، ليست تحديا لقوانين الجاذبية، او لقوانين الواقع، بل اعادة تأسيس (لقوانين) الرسم التي هي ليست بالضرورة ذات صلة بقوانين الواقع، فتوزيع الشخوص على مساحة اللوحة، تفرضه قوانين اللوحة وحاجتها الى ردم الفراغات فيها، ولا تفرضه بالضرورة، قوانين الواقع، وهو ما فعله هاشم حنون حينما وزع اشكاله على فراغات اللوحة، تلك التي كانت تملؤها الالزان في لوحاته الملونة، فظهر قسم منها طائرا في الاعالي، وقسم منها منطرحا في الأرضية، والقسم الاخر تفجر الى اجزاءً مبعثرةً وموزعة في انحاء اللوحة، كما تناثرت شخوص لوحة الجورنيكا في كل مكان.

الاشكال الداكنة الوجود الثقيل

يظلل هاشم حنون اجزاءً من تخطيطاته، ويترك اجزاءً اخرى خطوطا خارجية فقط، وفي ذهنه ان تتخذ الاشكال الداكنة في التخطيط وجودا ثقيلا ورئيسا تستند عليه اللوحة في تشييد مرتكزاتها، بينما لا تتخذ الاشكال التي حددت بالخطوط الخارجية فقط سوى وجودا شبحيا متناغما ومندمجا بقوة، بل ومندغما في سطح اللوحة ودرجاتها اللونية.

يعود هاشم حنون، في تخطيطاته، الى مراحل مبكرة من تجربته حيث كان يحمل في قرارة نفسه قدرا من القداسة للشكل الواضح، أي الشكل الذي يبدو أهم ملامح العمل، وتستبين ملامحه بشكل جلي، بينما كان ذلك الشكل قد هجر ملامحه الواضحة، والمستقلة بعد معرضه الذي اقامه عن الشهيد في قاعة الرواق عام 1990، وكانت اعماله فيه تعبيرية اشتِغلها الرسام بعناية فكانت معالمها واضحة، ومدروسة، تماما كأشكاله في تخطيطاته التي انجزها مؤخرا، وفيها يؤكد هاشم حنون تقديسه للشكل وحدوده الواضحة والقاسية، ويعيد فيها تقديسه للخط ودوره في بناء تلك الأشكال، فقد كان هاشم حنون ومنذ بداياته الأولى قد فتن بالنحت العراقي القديم، رغم انه لم ينجح بتوظيفها بطريقة تقنع الذين يعتقدون أن الروح المحلية لا تعدو أن تكون (استثمارا) لأشكال سبق لفناني هذه الأرض أن استخدموها في حقب غابرة، إلا أن هاشم حنون لم يسمح لنفسه أن (ينسخ) المنحوتات العراقية الرافدينية القديمة، كما فعل العديد من الرسامين المتفوقين أكاديميا، بل كان يحمل روحا نقدية قاسية تجاه منجزه بدرجة لا تسمح له بالتردي إلى درجة النسخ؛ فكان يكتفي من تلك المنحوتات بروحها البصَرية التي تتمظهر ببعض (البنى الايقونية)، فكانت أهم تلك التشكيلات: أيقونة الموكب، حيث الملك الذي يتقدم الجحفل في حضرة الإله، حاملا ومعيته الهدايا والنذور إلى الآلهة، فكان ينسج لوحاته من مواكب تقطع اللوحة عُرْضا من اليمين إلى اليسار دائما، وها هو هنا ينثر تلك الجحافل في تخطيطاته كما كان ينتشر المتظاهرون بطريقة عشوائية في ساحة التحرير، وهي تتقدم في حضرة البصري الكاليغرافي المتحقق أولا، وفي حضرة اللوني المفترض ثانيا، حشود كانت قد تحولت في لوحاته الملونة (التجريدية) إلى نثار من بقع لونية، تتحول هنا إلى أجساد مقطعة ومحترقة لشباب خرجوا يبحثون عن وطن لا موطئ قدم لهم فيه، فمنحهم هاشم حنون وطنا في تخطيطاته، في المساحات التي كانت فارغة وتنتظر امتلاءها باللون، فبعد ان كانت في تخطيطاته السابقة مساحات فارغة، تتحول الان الى، ما يسميه هربرت ريد، (فراغات صلبة) تتخذ شكل كتل، وأشباح تصنعها الخطوط الرفيعة التي تقطع الرقعة جيئة وذهابا، وهي لا تحمل في حضرة البصري هنا إلا خطوطها، ومقترحاتها اللونية، متحدية قوانين المنطق، وقوانين الجاذبية الأرضية، حيث تتطاير الأشكال على مساحة اللوحة بحرية لا مثيل لها تذكّر بتراكيب لوحات وإشكال شاغال كما قلنا سابقا.

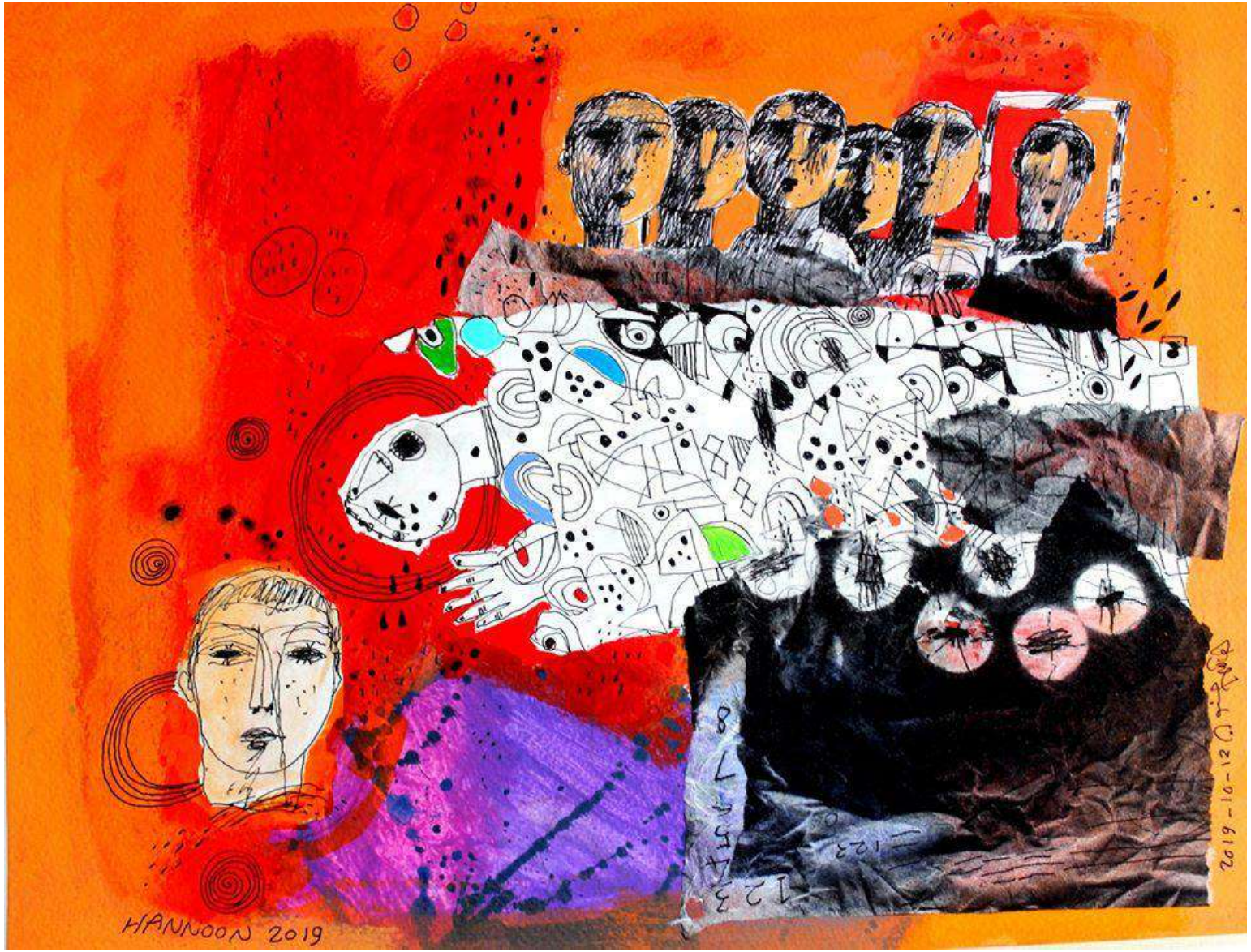
HANNOON 2019
2019-10-12

HANNOON 2019
2019 - 10 - 30

HAMNOON
2019_11_20

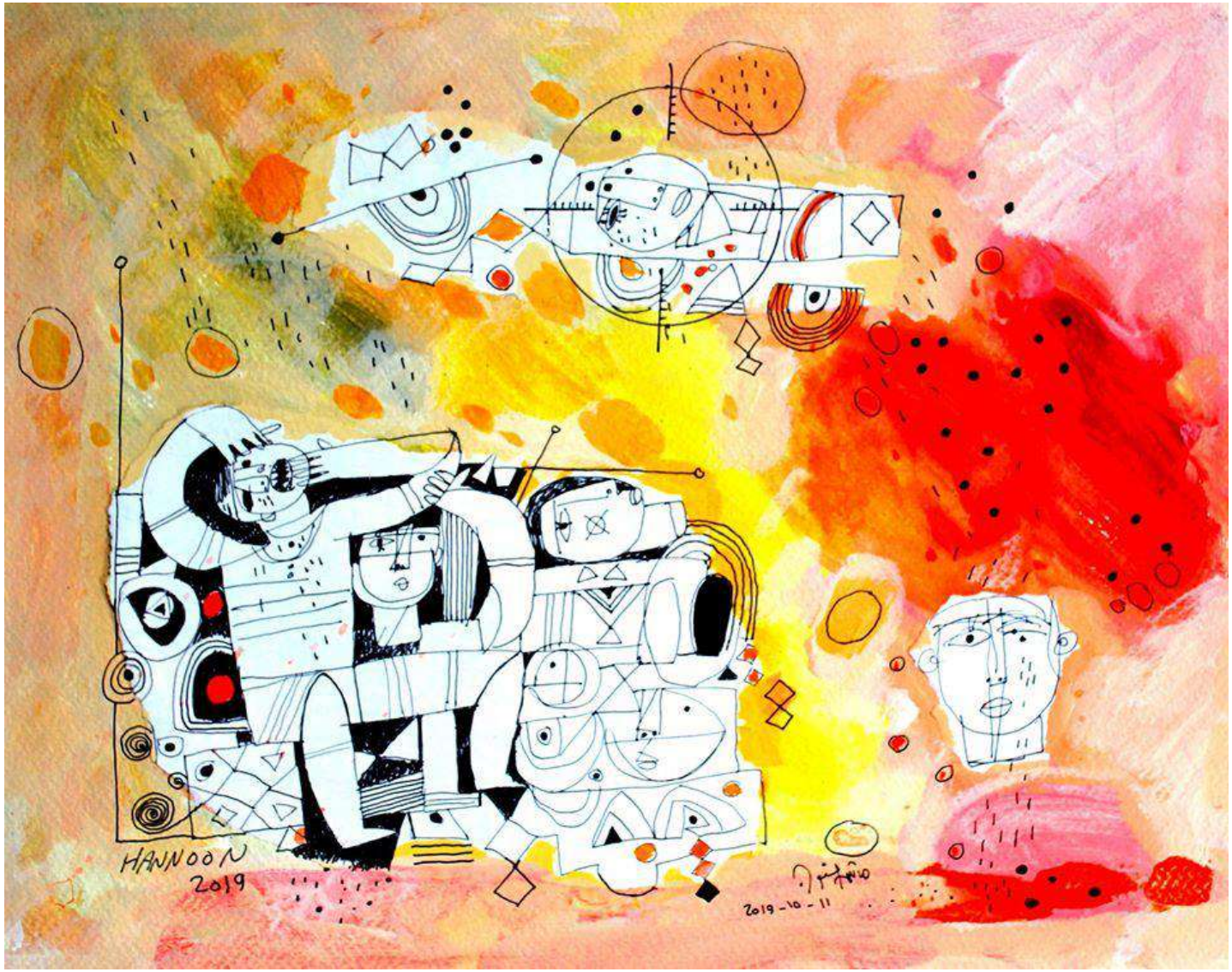
HANNOON
2019
2019-10-11

الله اكبر
HANNOON 2019
2019-10-14

HAMNOON
2019_11_20

HANNOON 2008

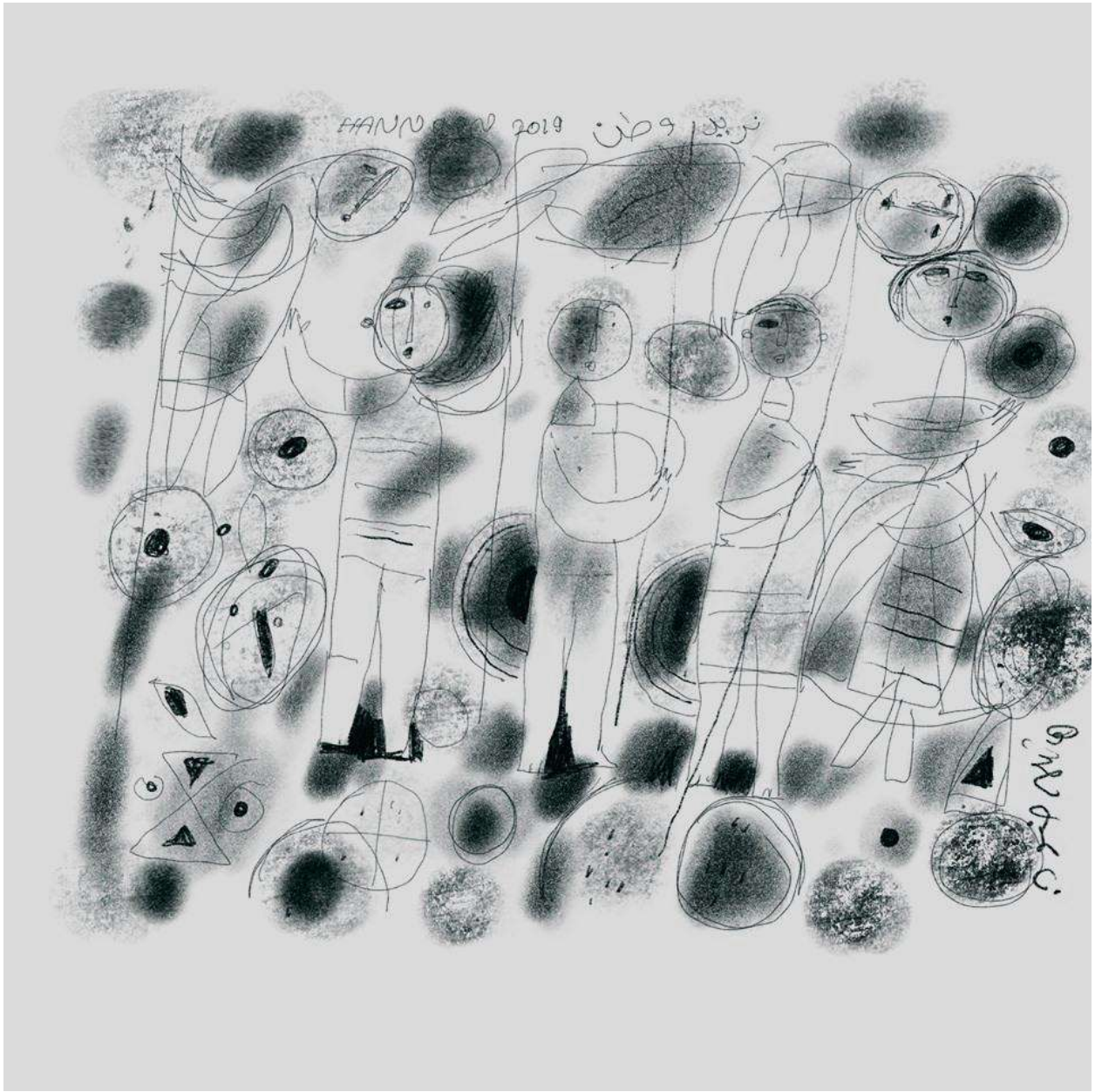

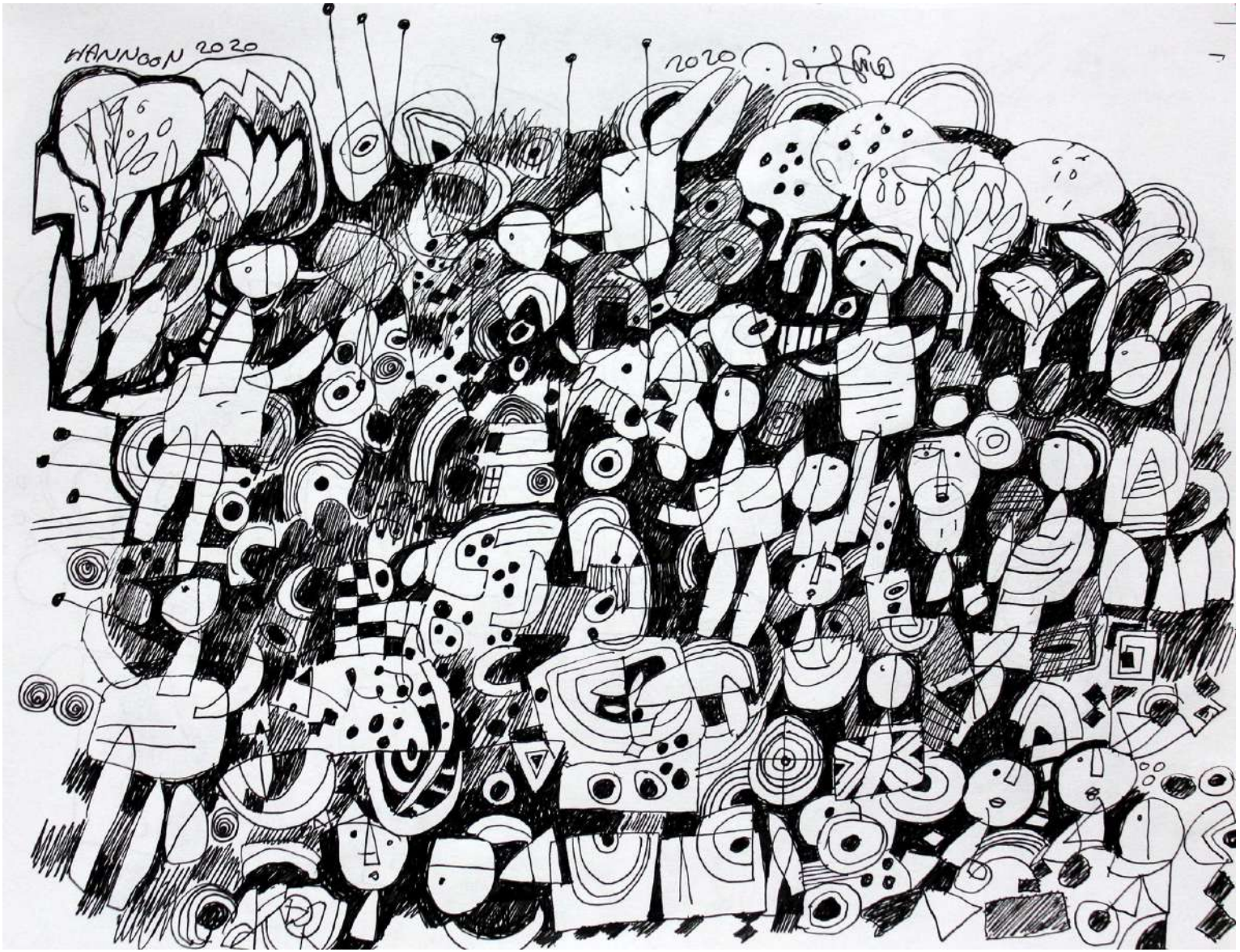
HANNOON 2020
2020

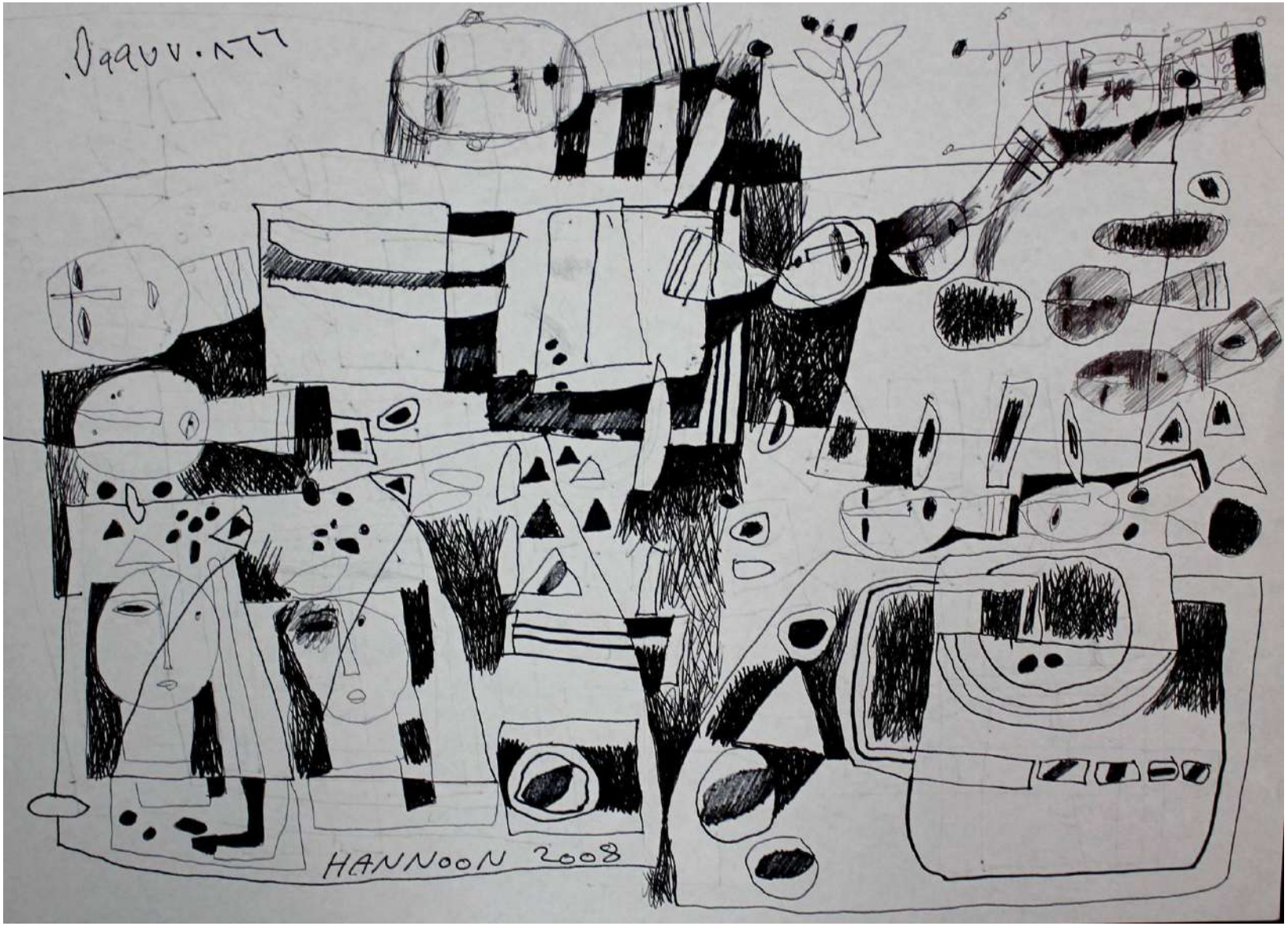
HANNOON 2008

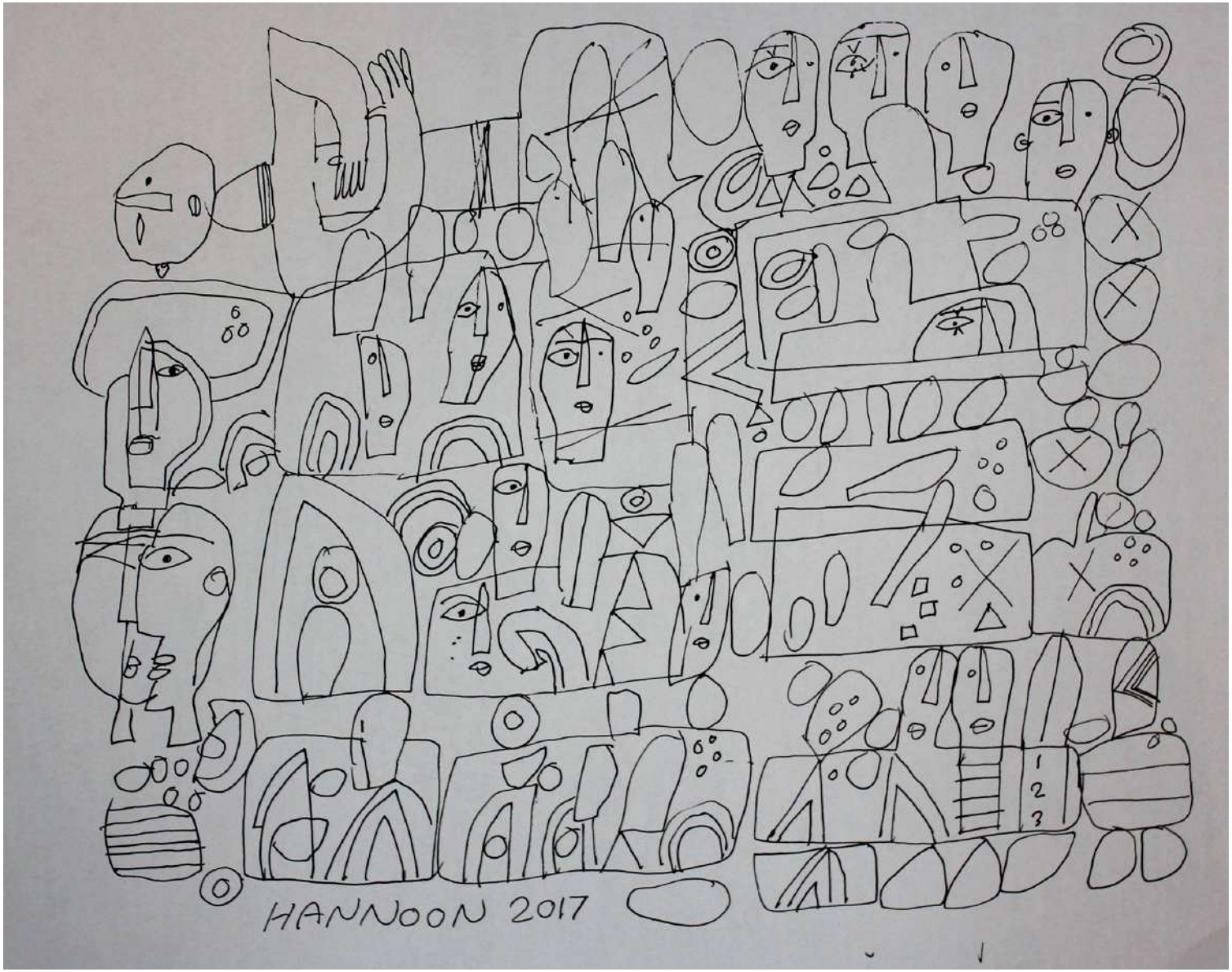
HANNOON 2017

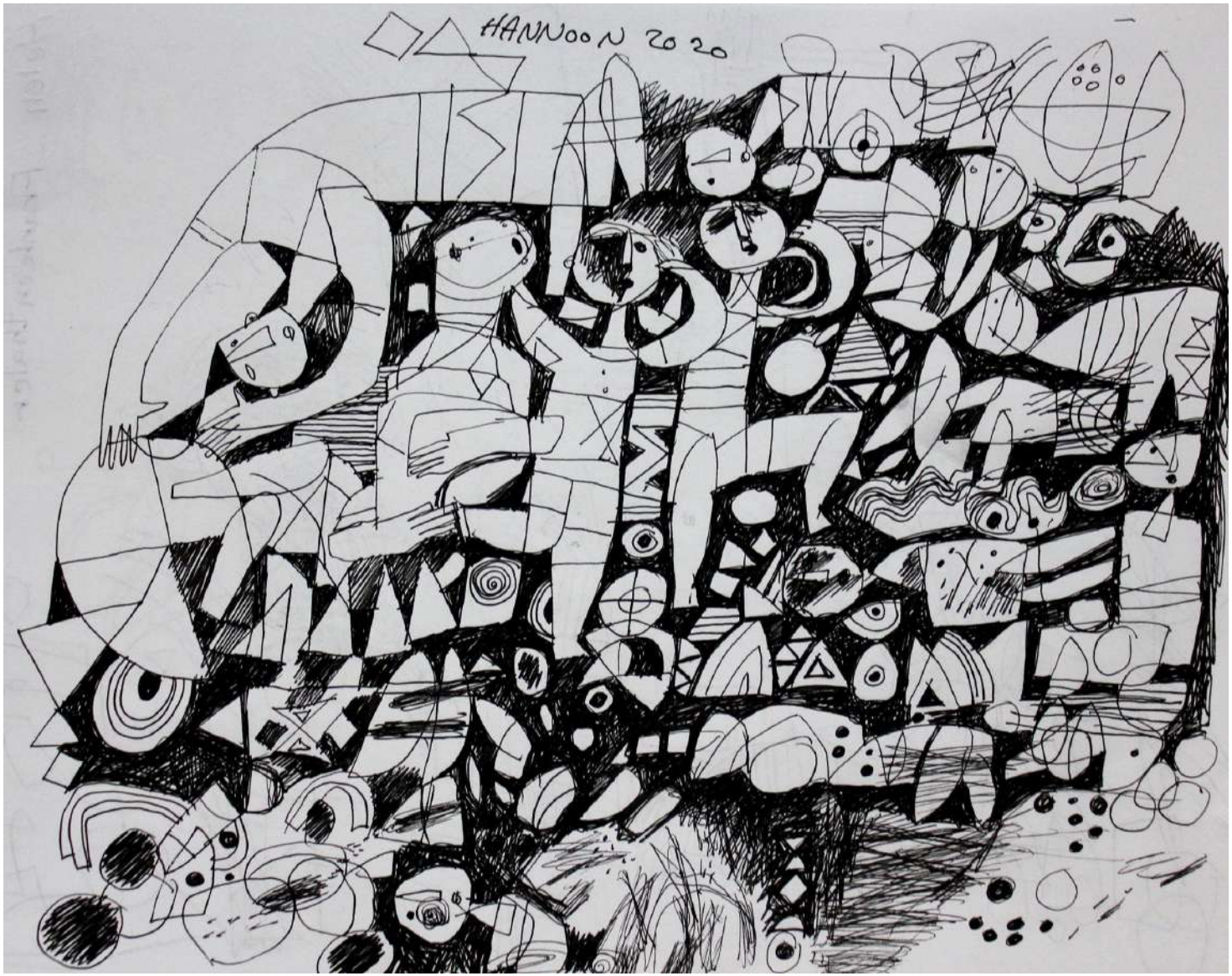
HANNOON 2020

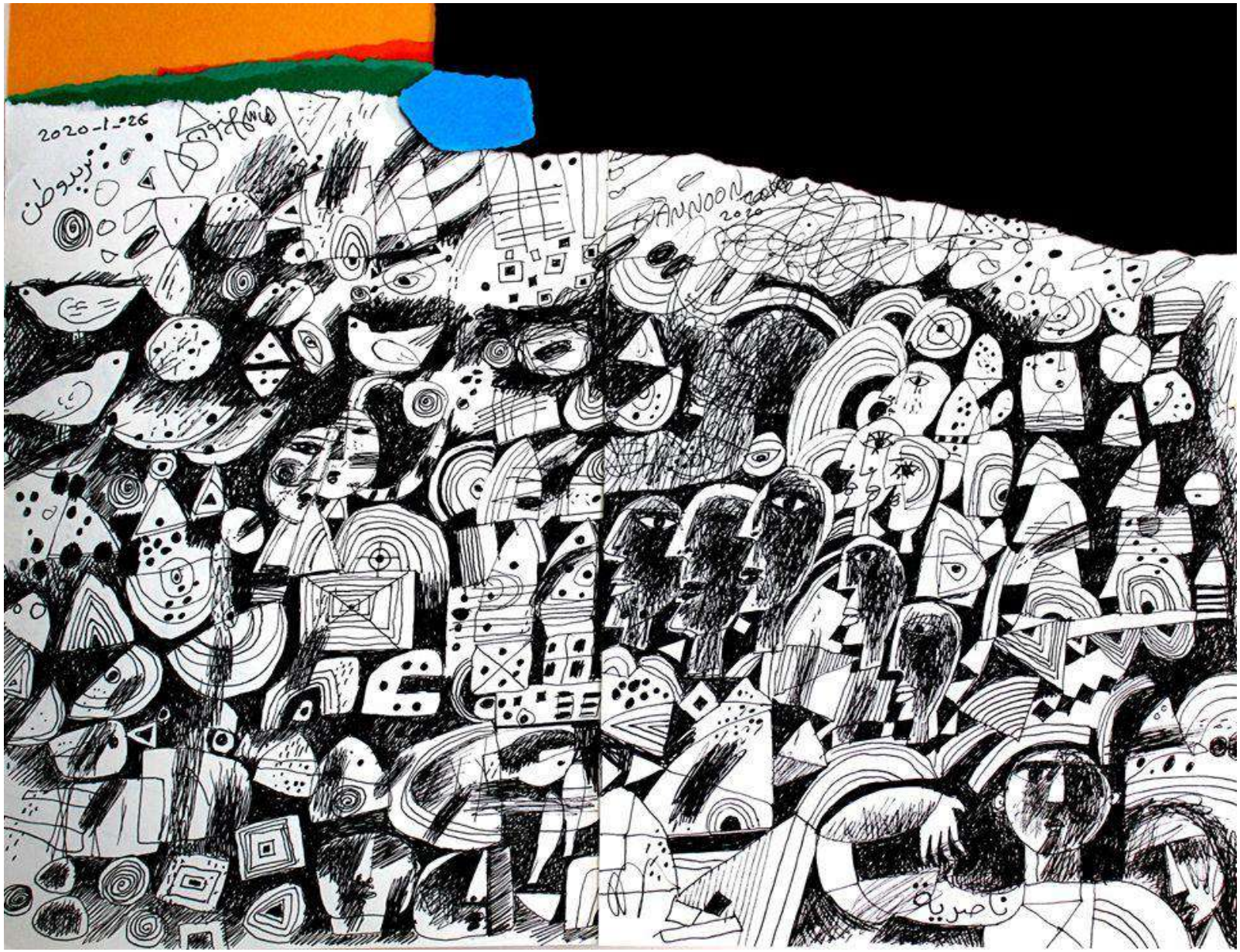
2020-1-26
زيتون
2020
ناصرية

CHANNOON 2023

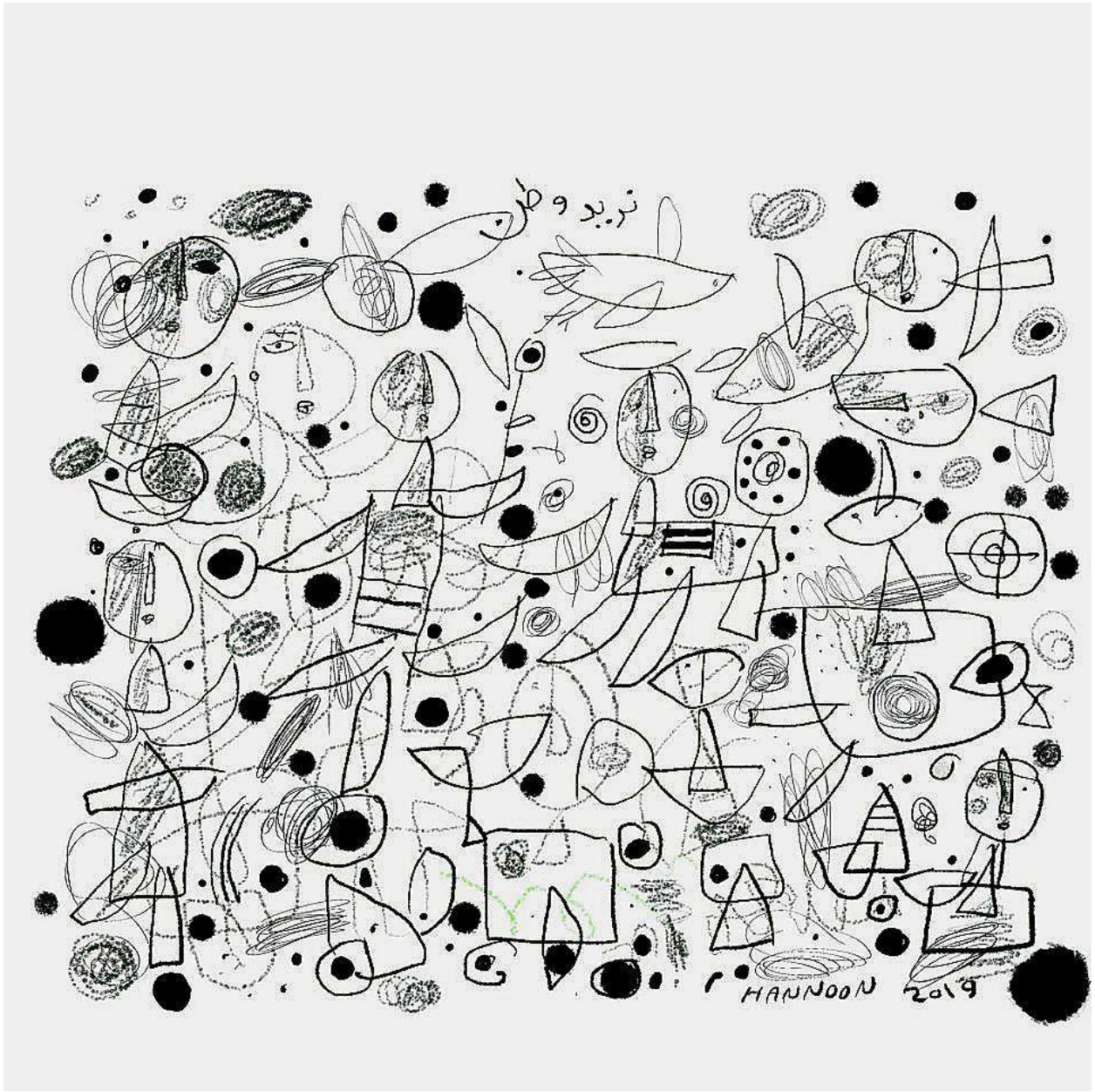
نريد وطن
HANNOON 2019

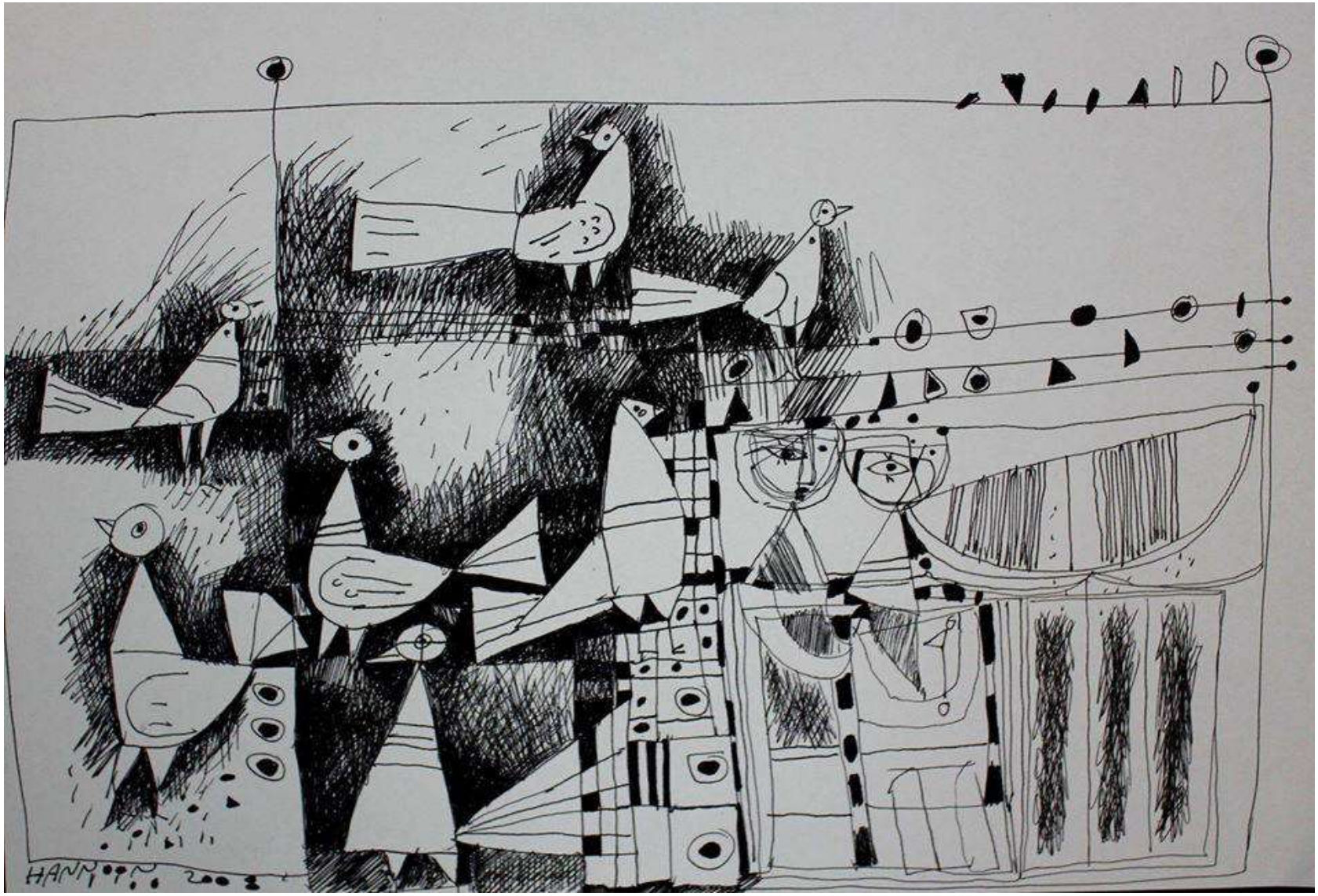

2013
HANNOON
2013

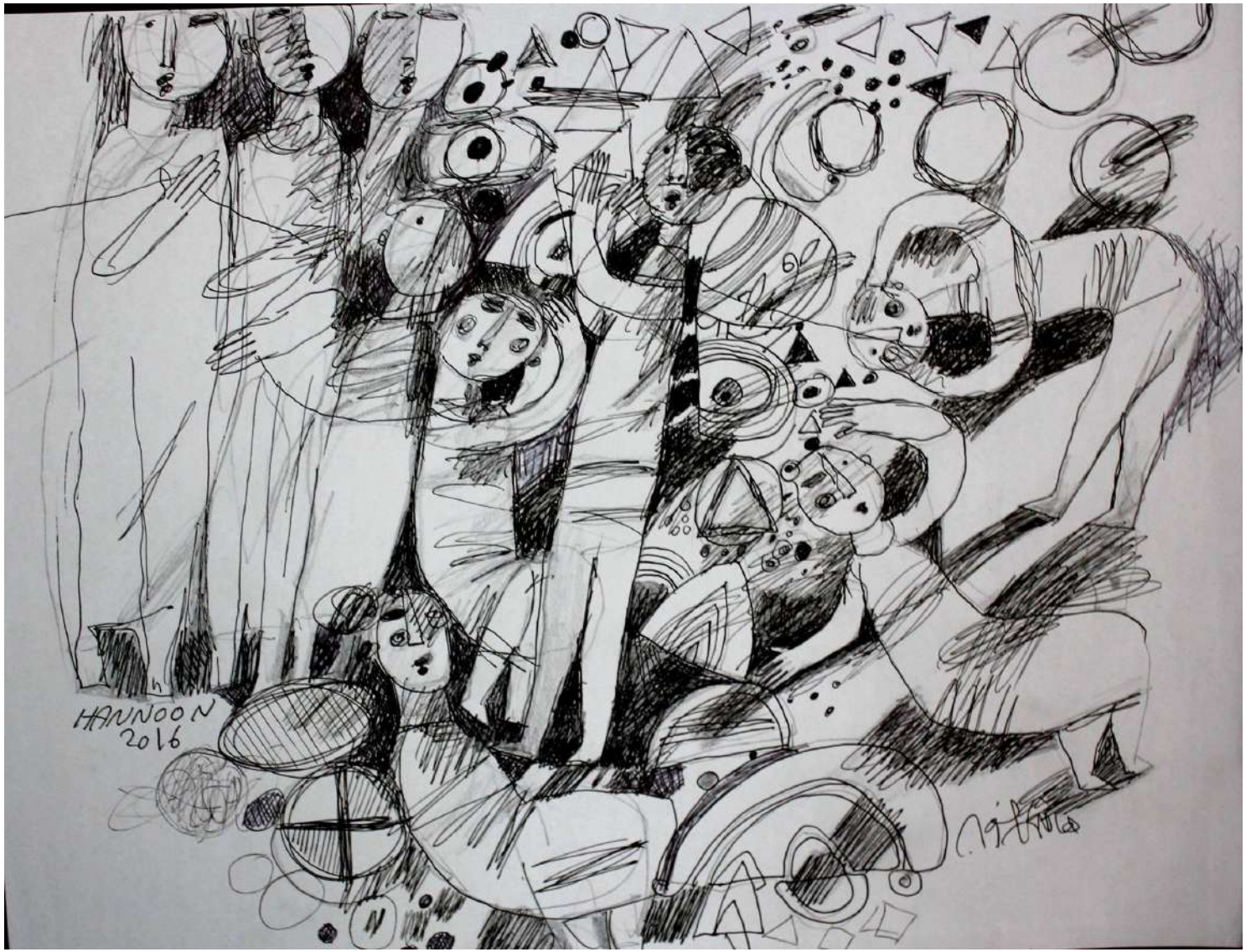
HANNOON
2016

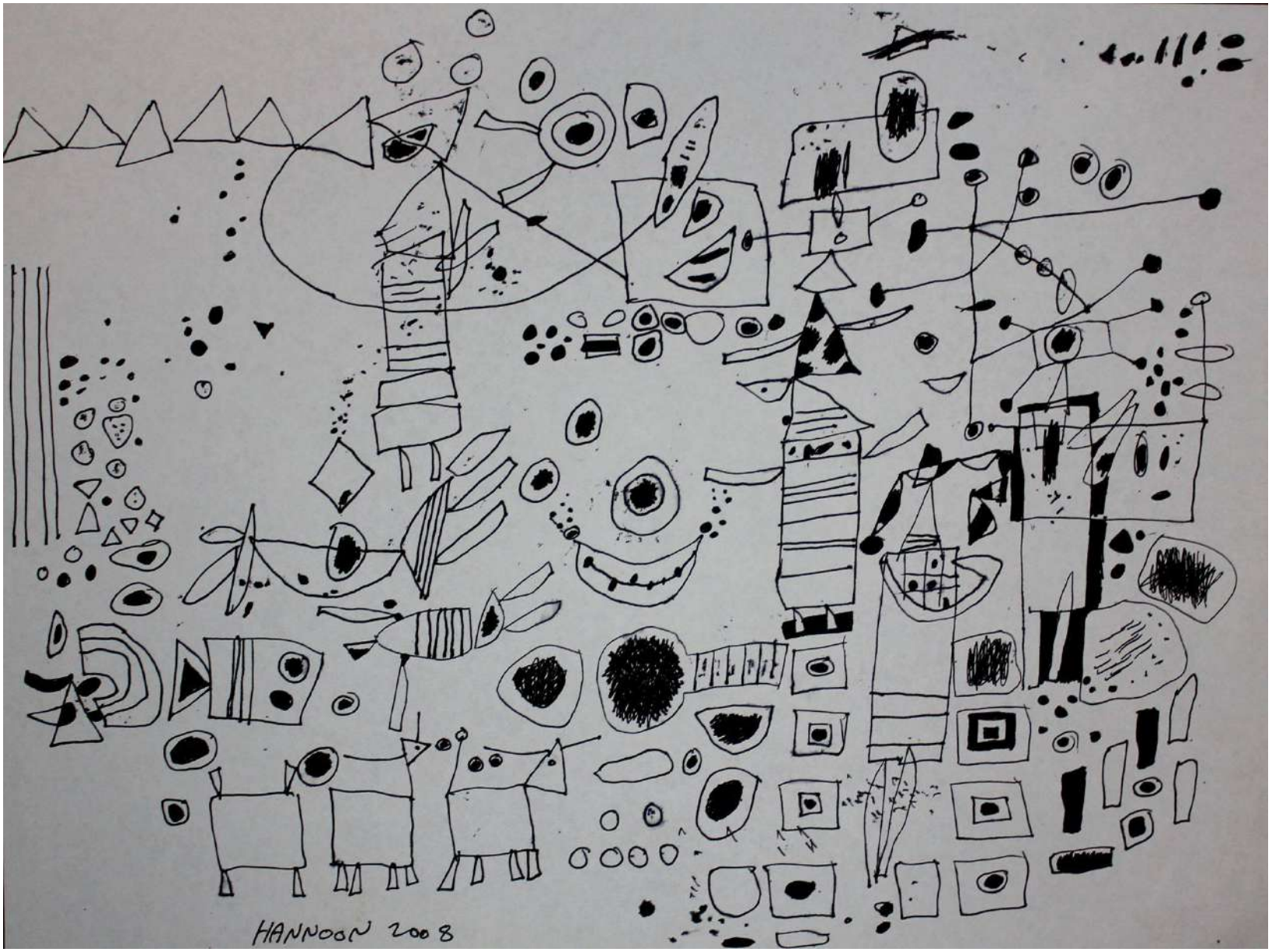
HANNOON 2008

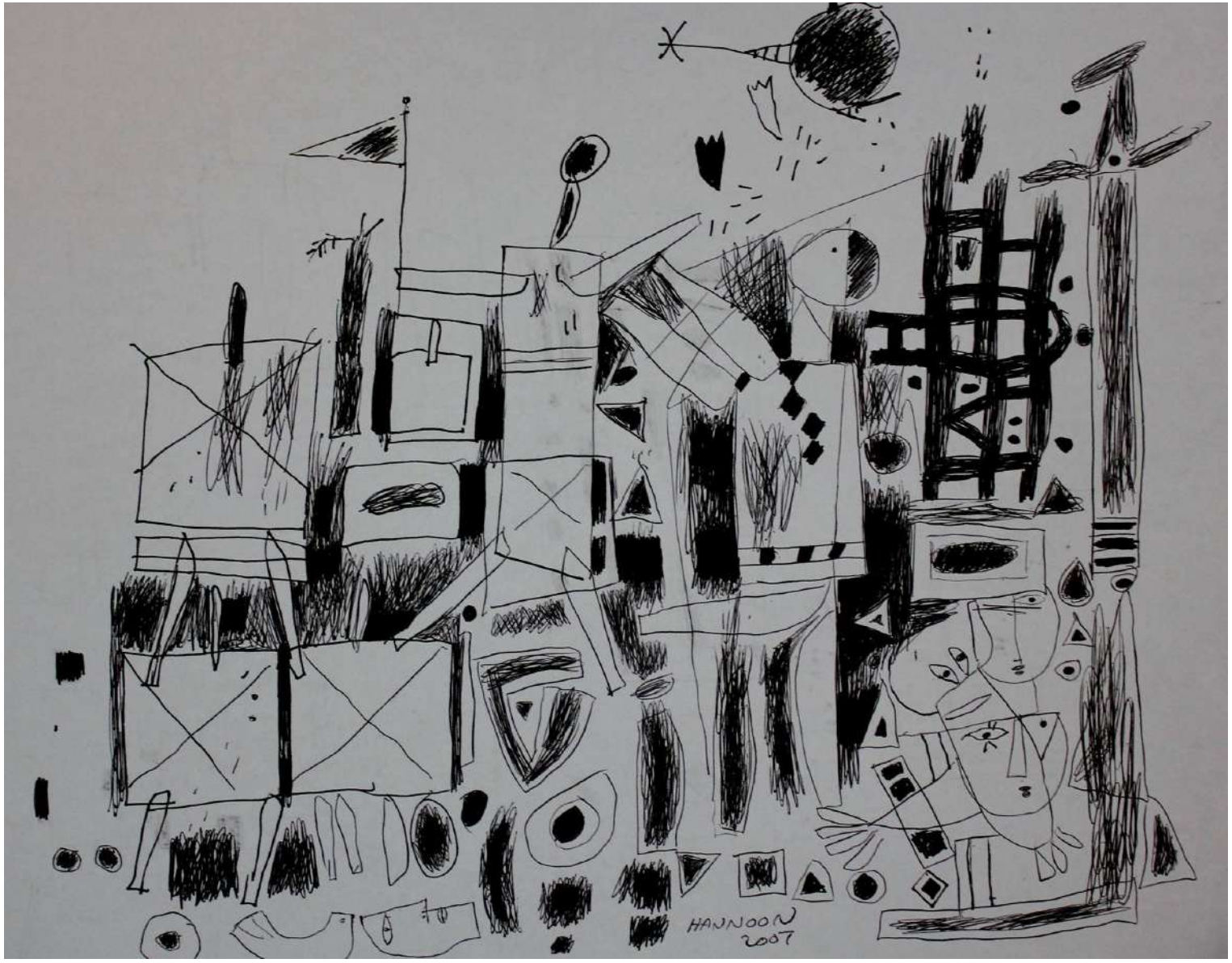
HANNOON
2007

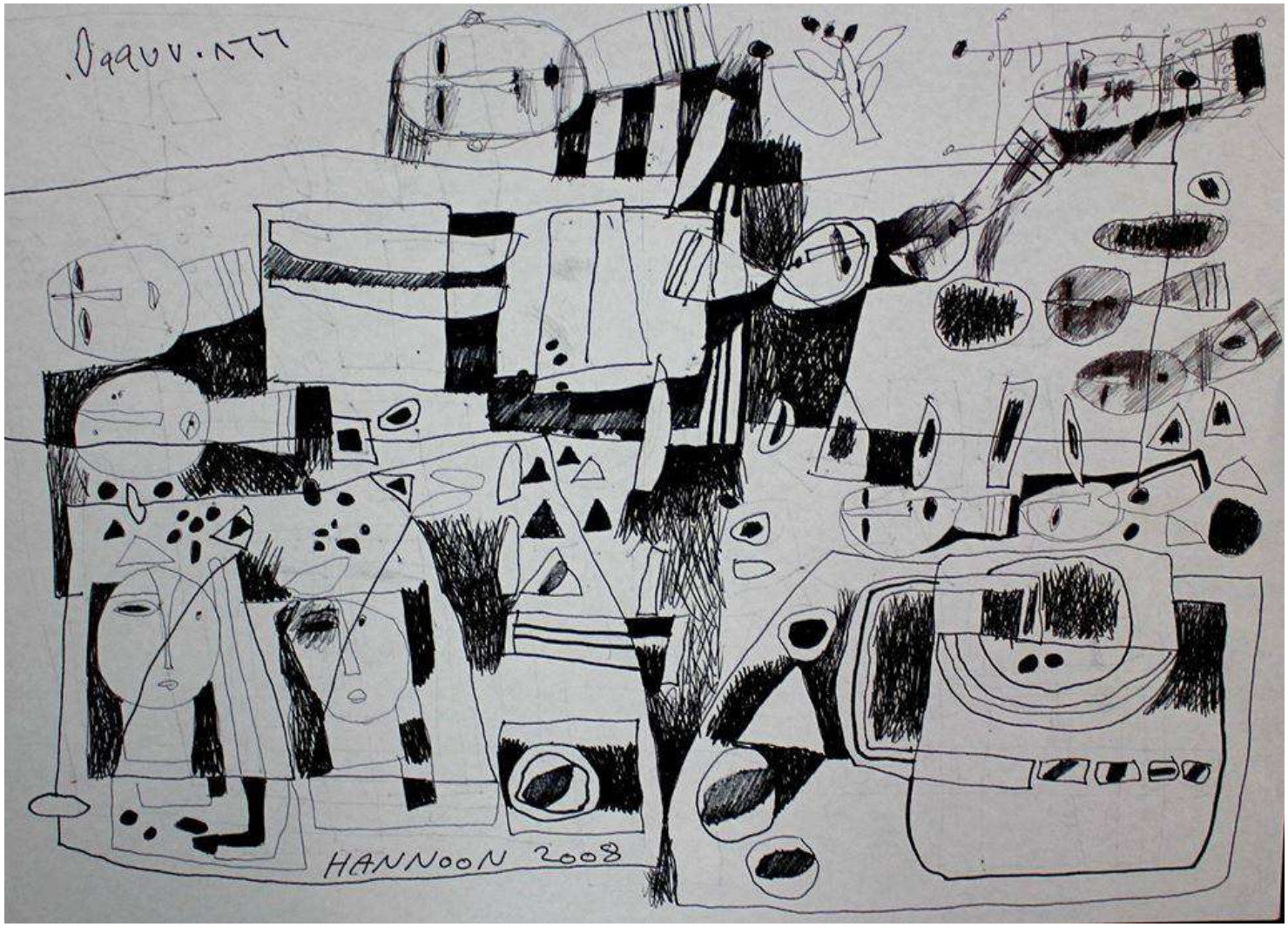
HANNOON 2008

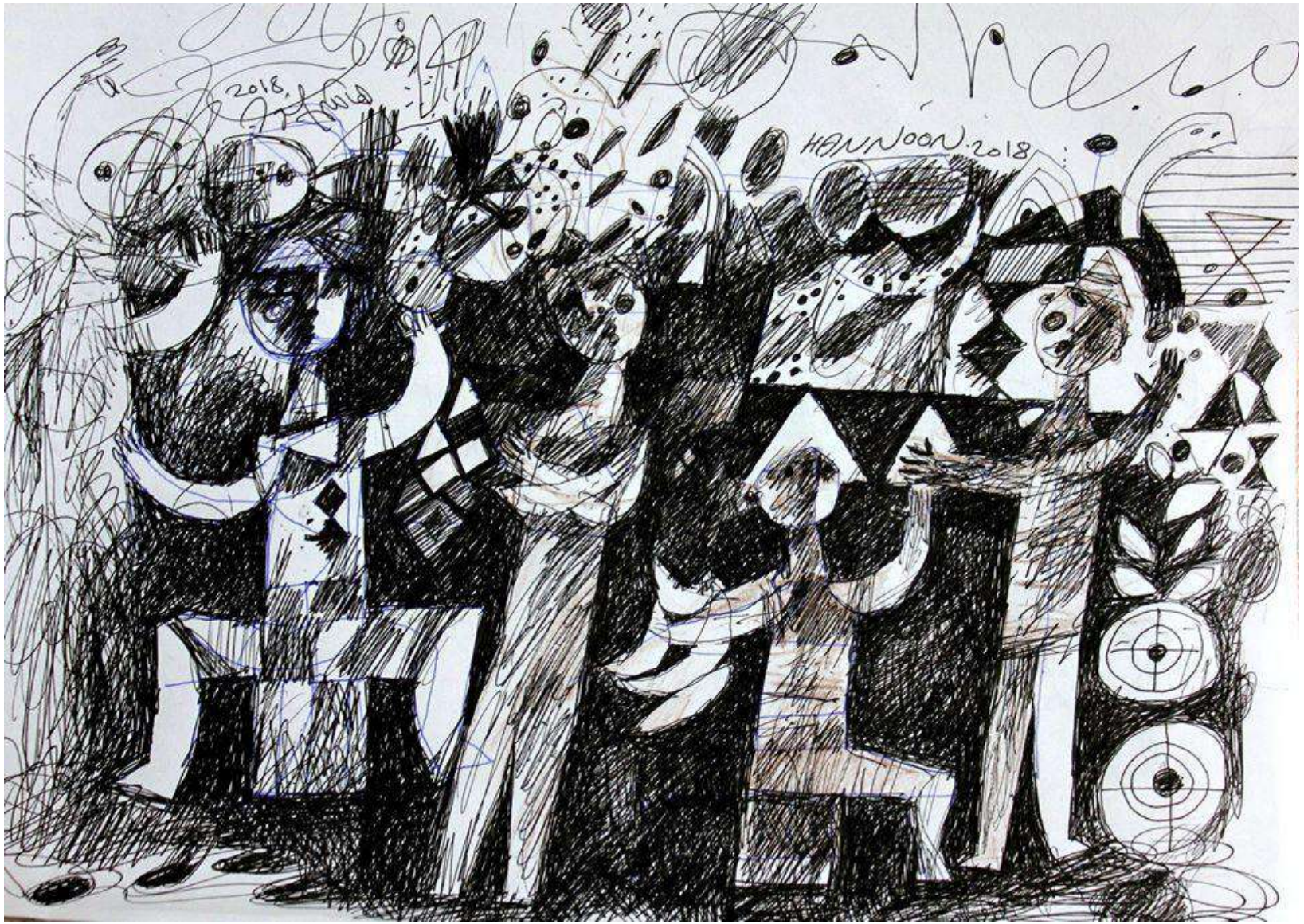
2018.
HANNOON.2018

1.2345678
HANNOON 2016

HANNOON 2008

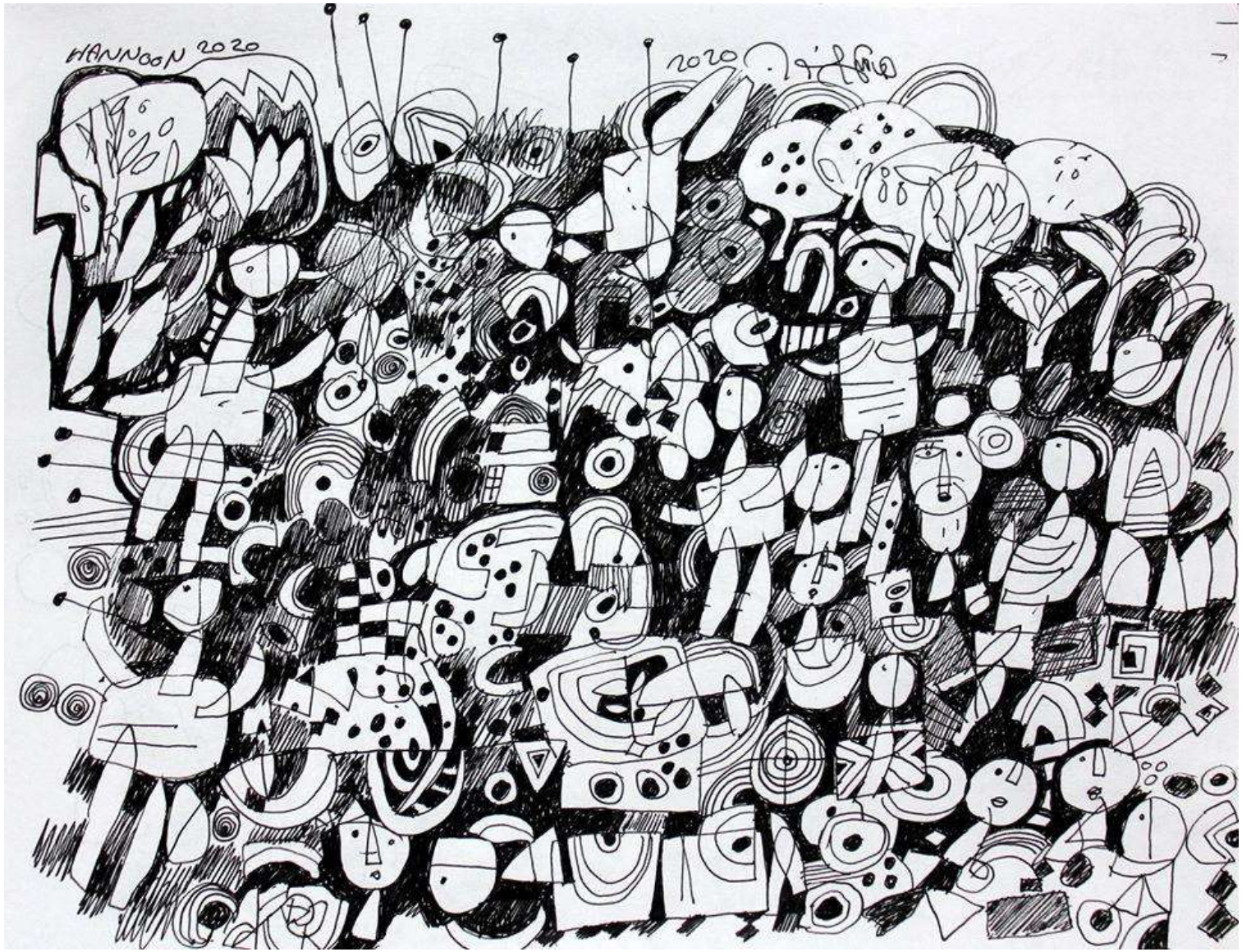
HANNOON 2020
2020

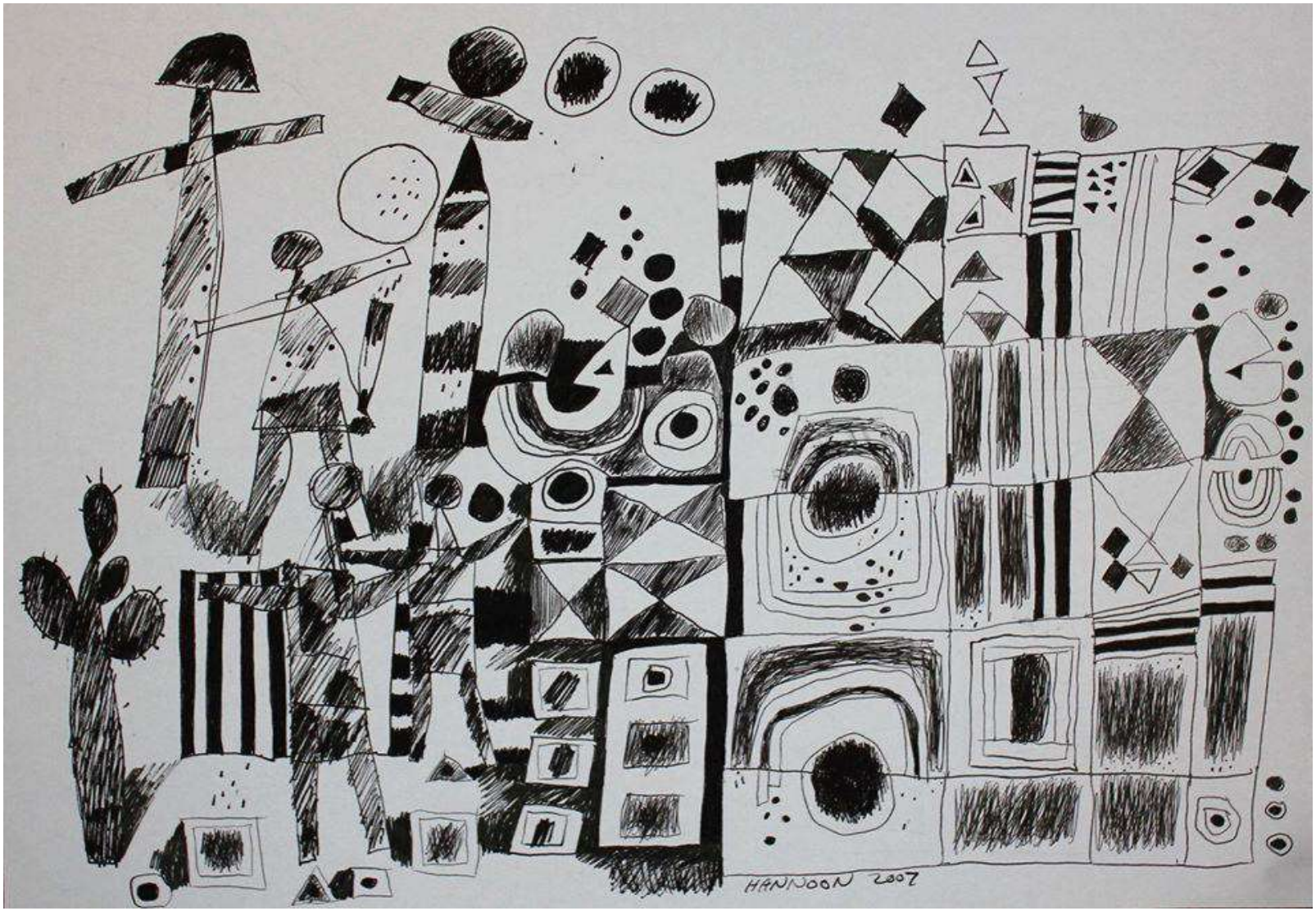
HANNOON 2007

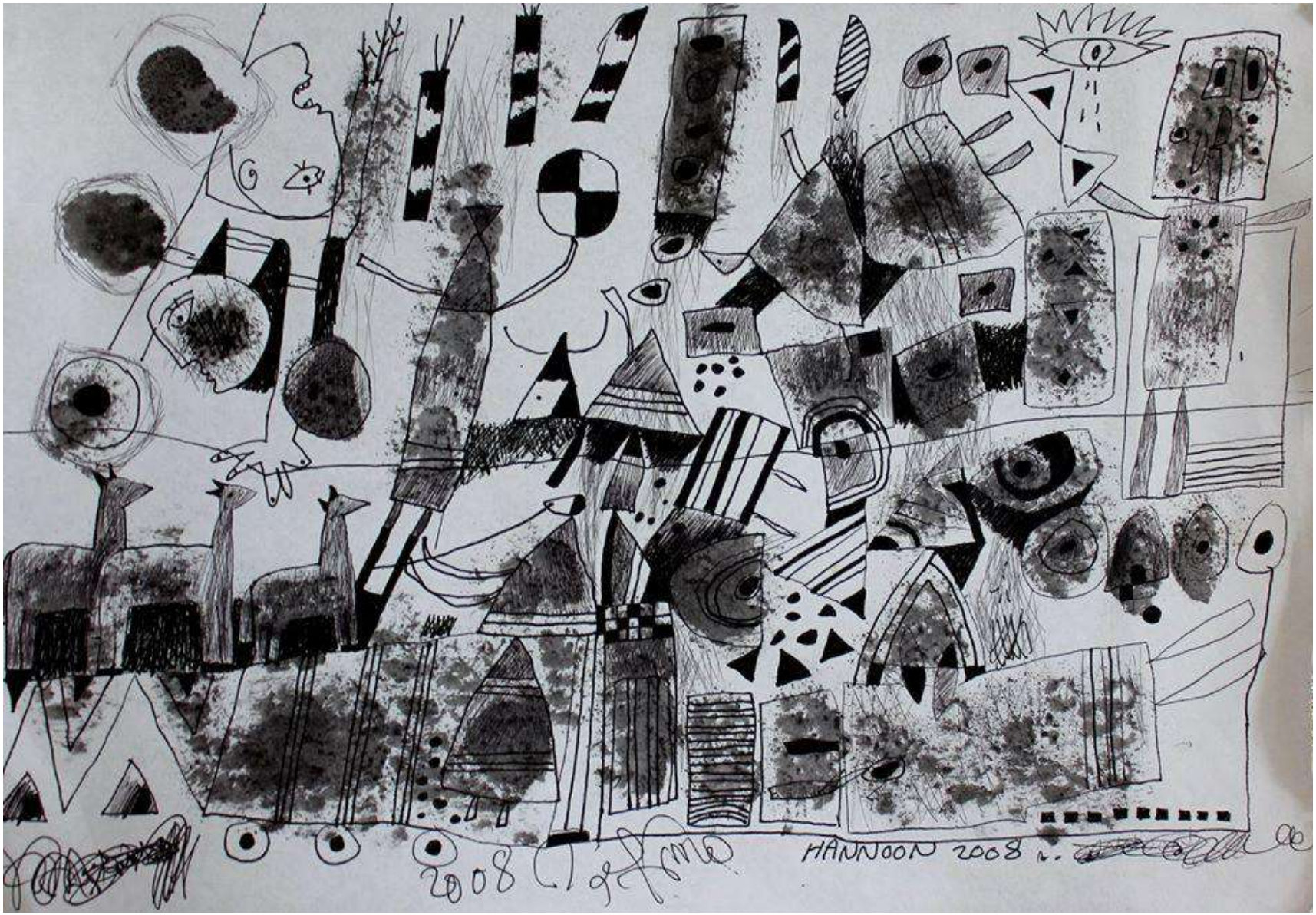
HANNOON 2008

HANNOON
2006
2006

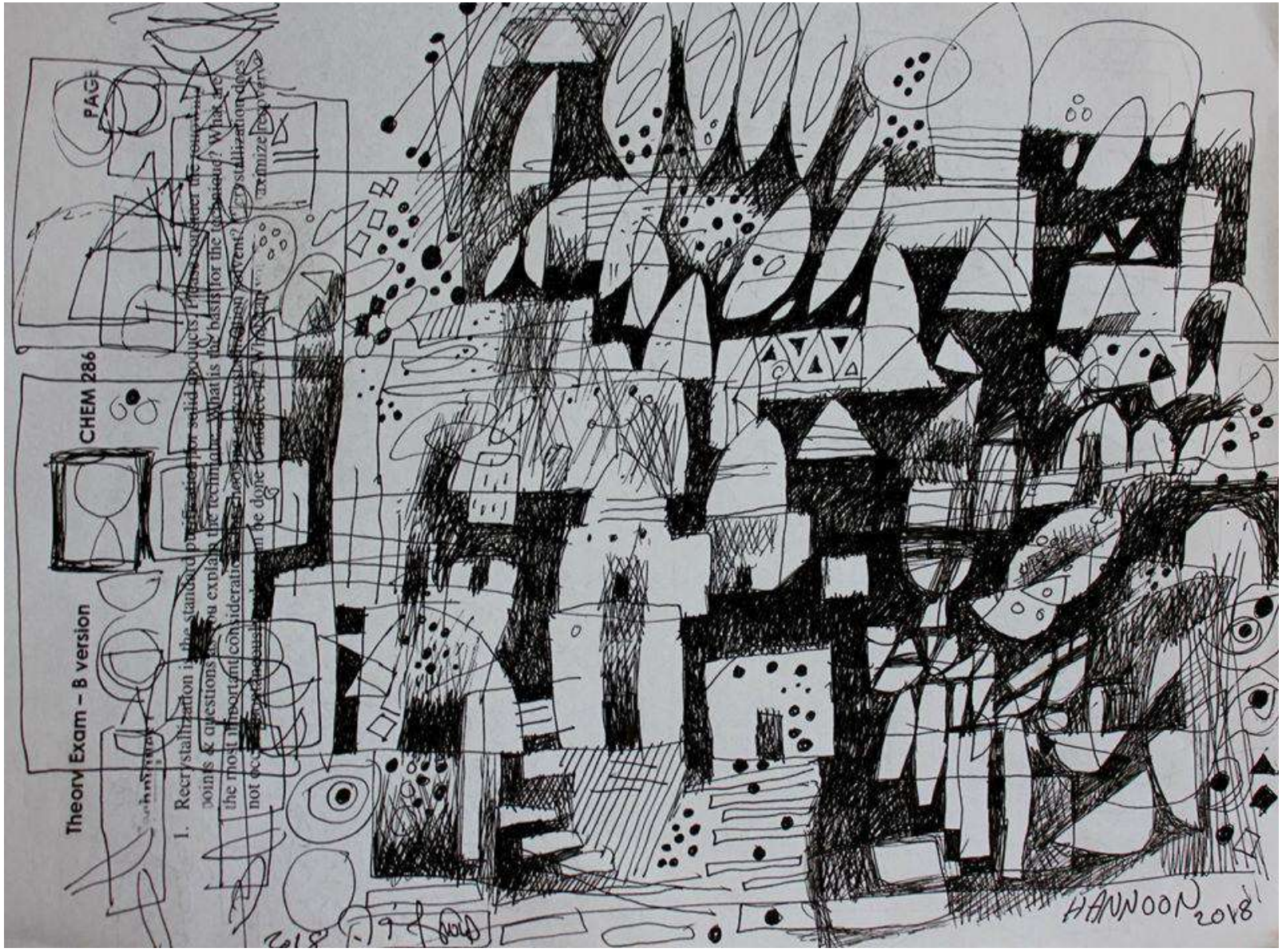
Theory Exam – B version
CHEM 286
PAGE
HANNOON 2018

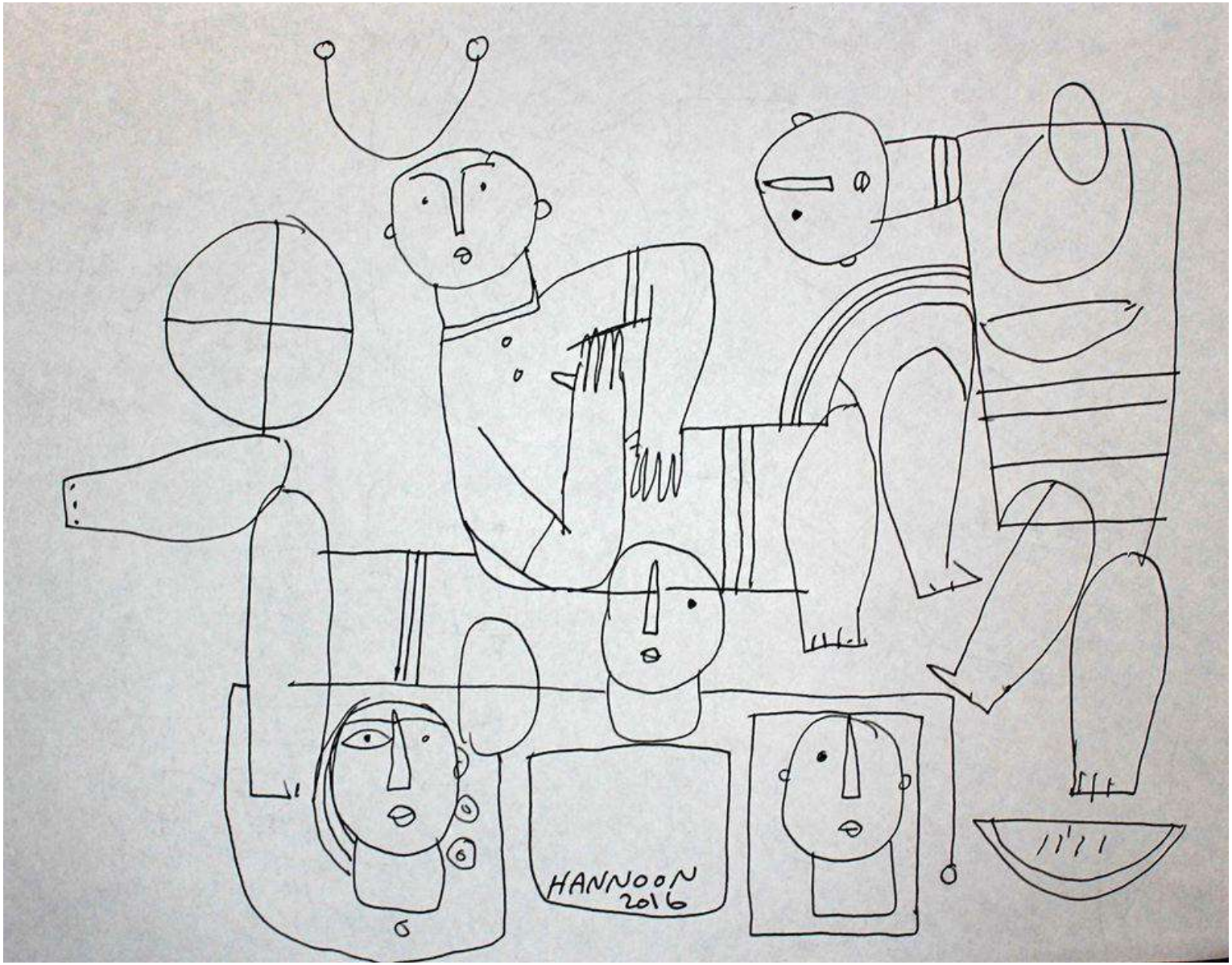
HANNOON
2016

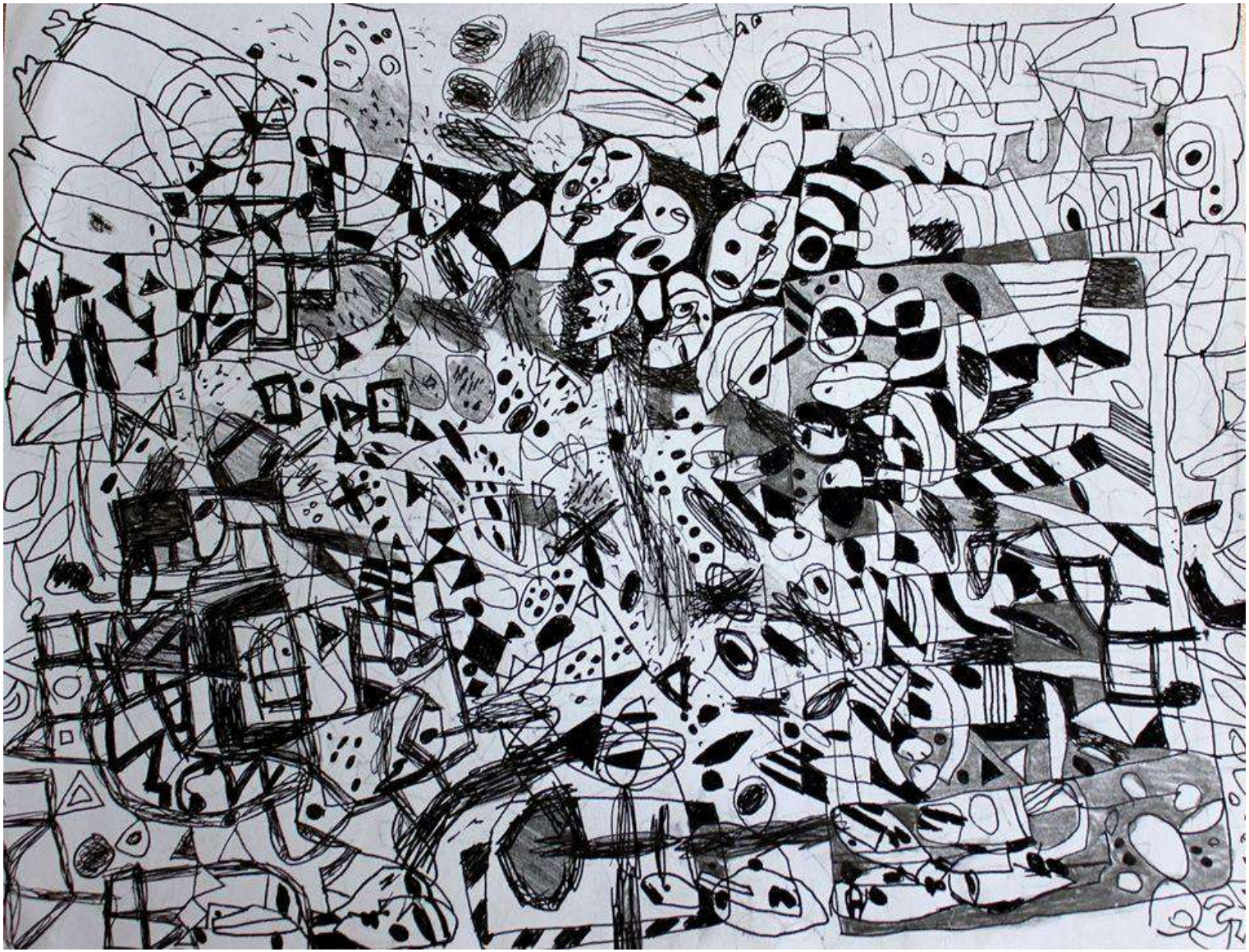

2016
HANNOON 2016

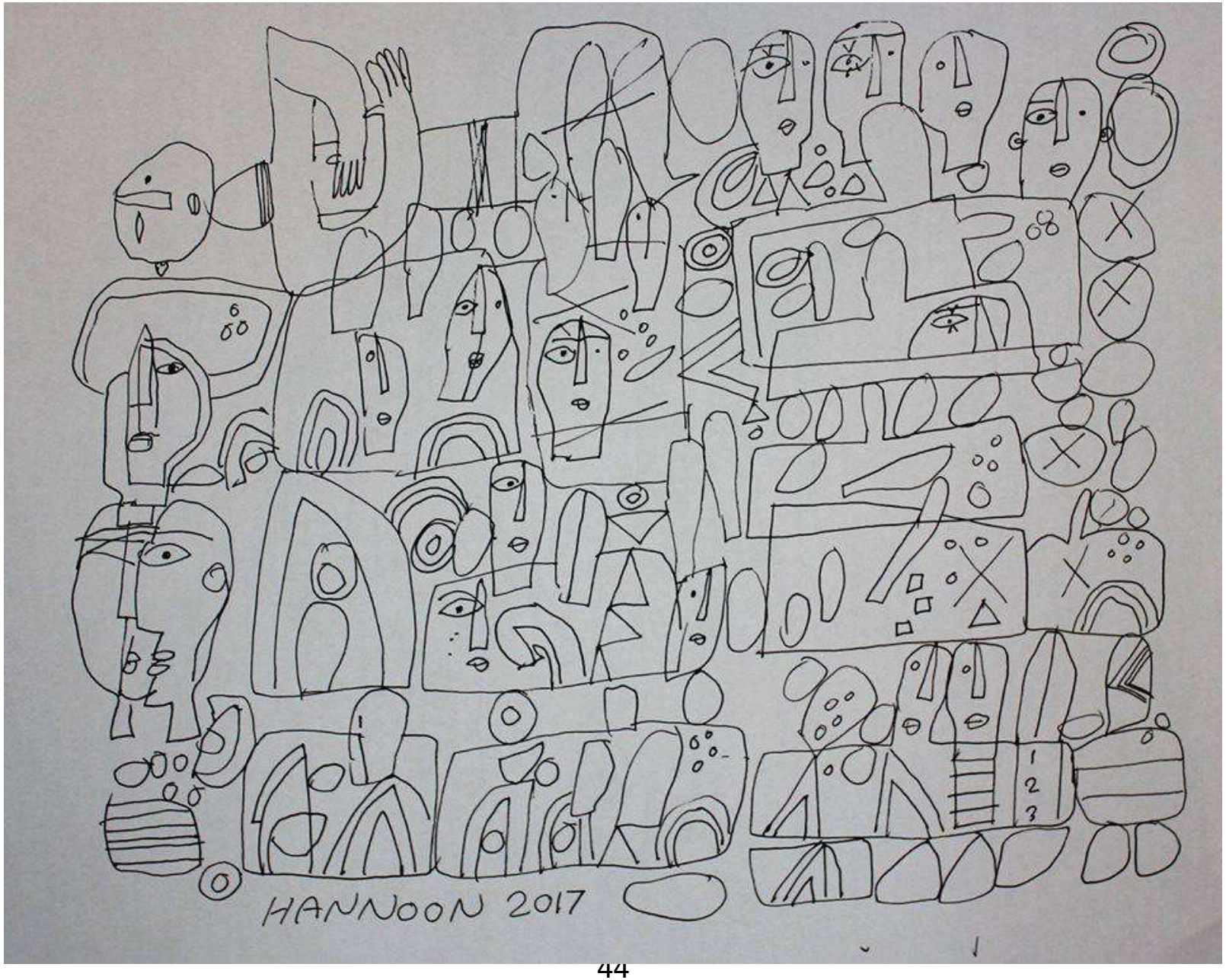
HANNOON 2017

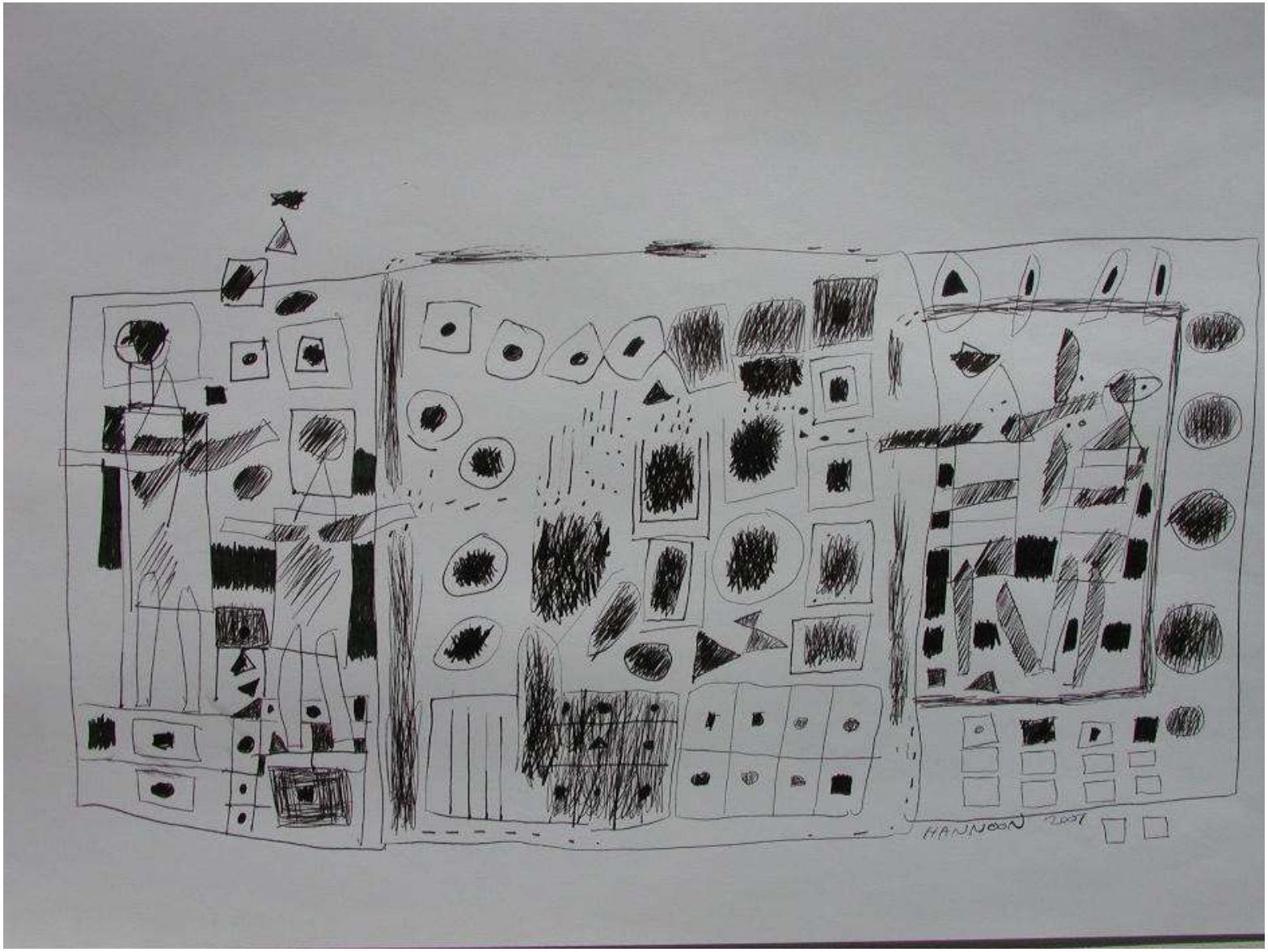
HANNOON '2007

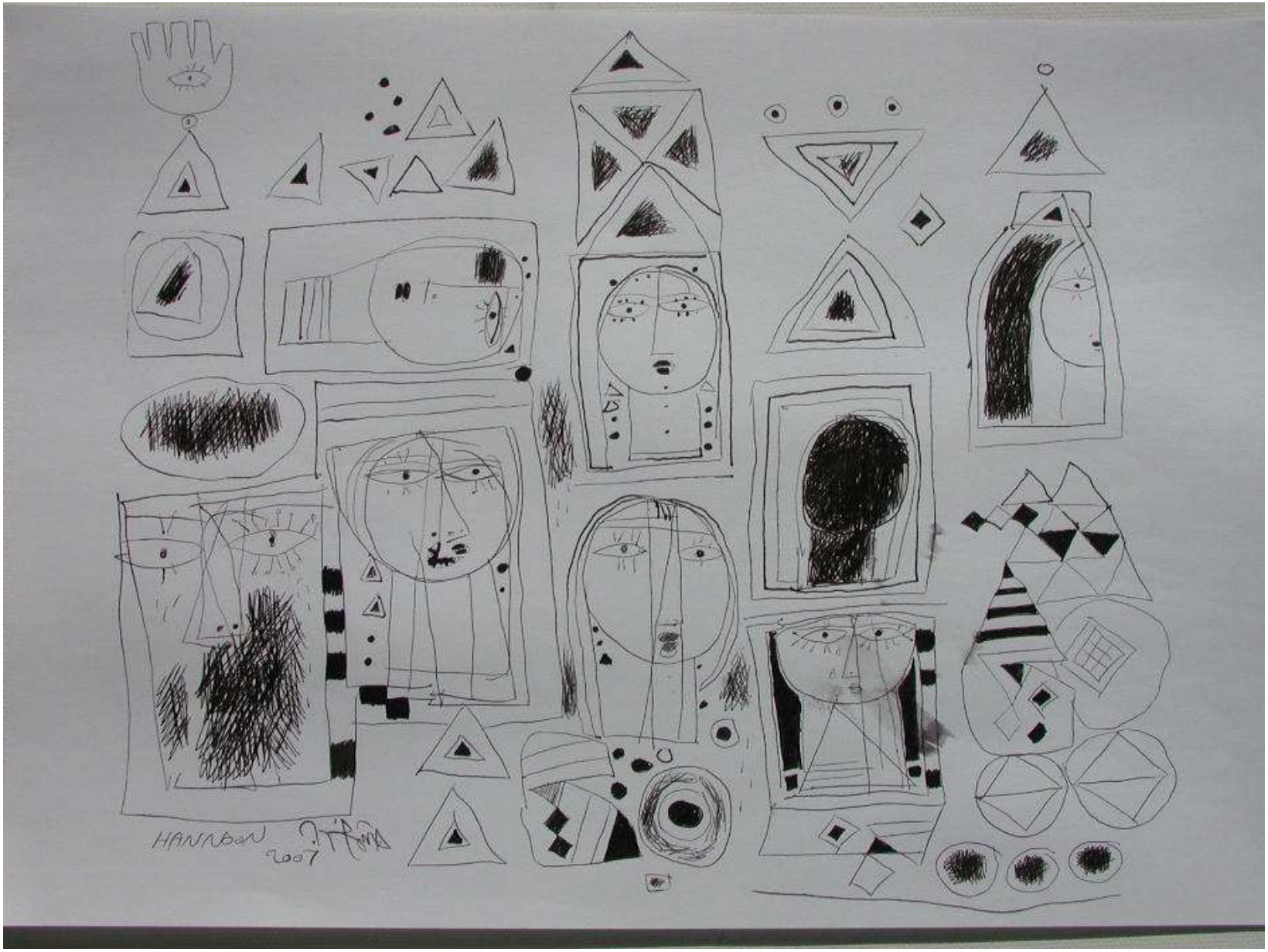
HANNAH
2007

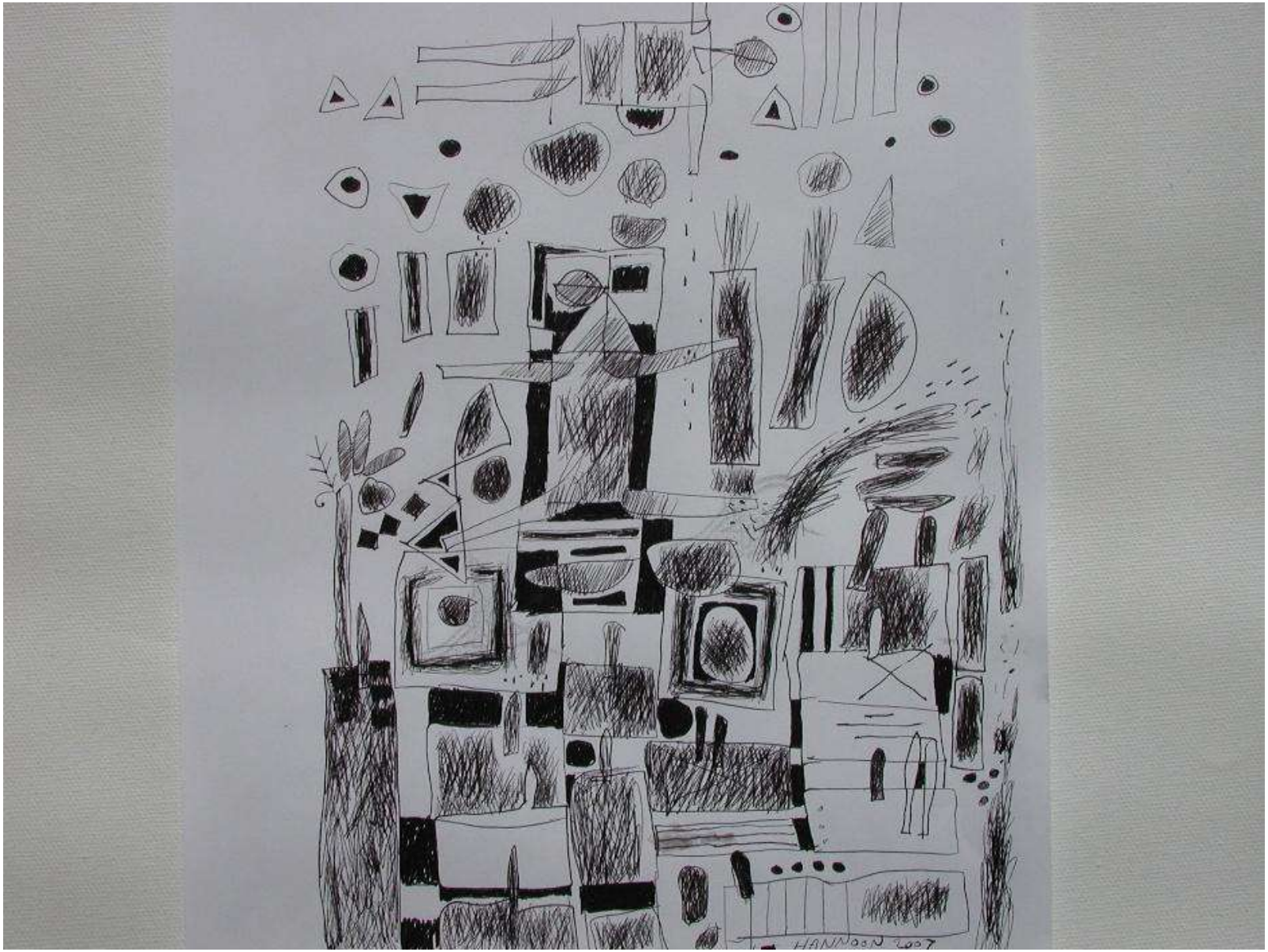
HANNOON 2007

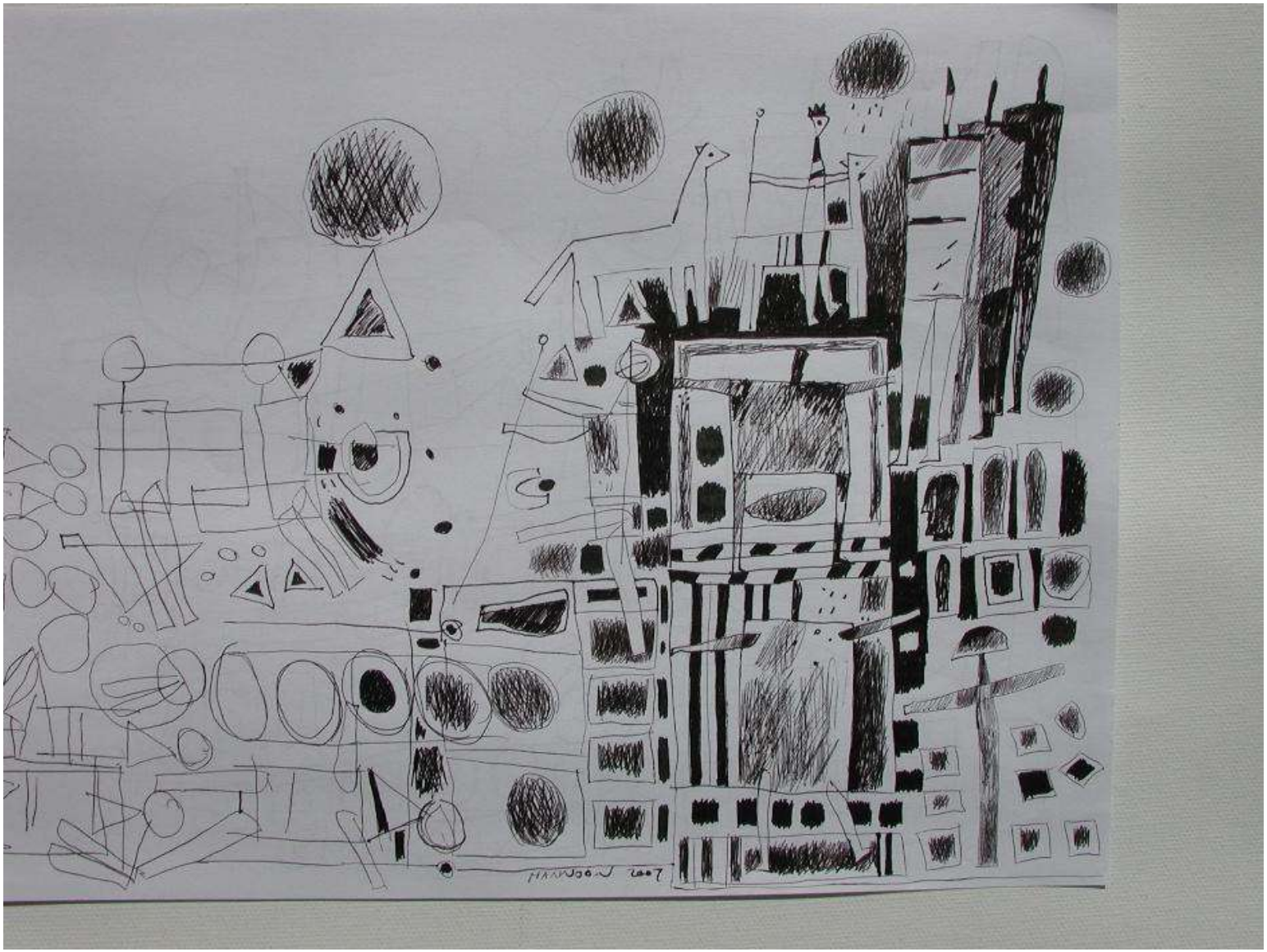

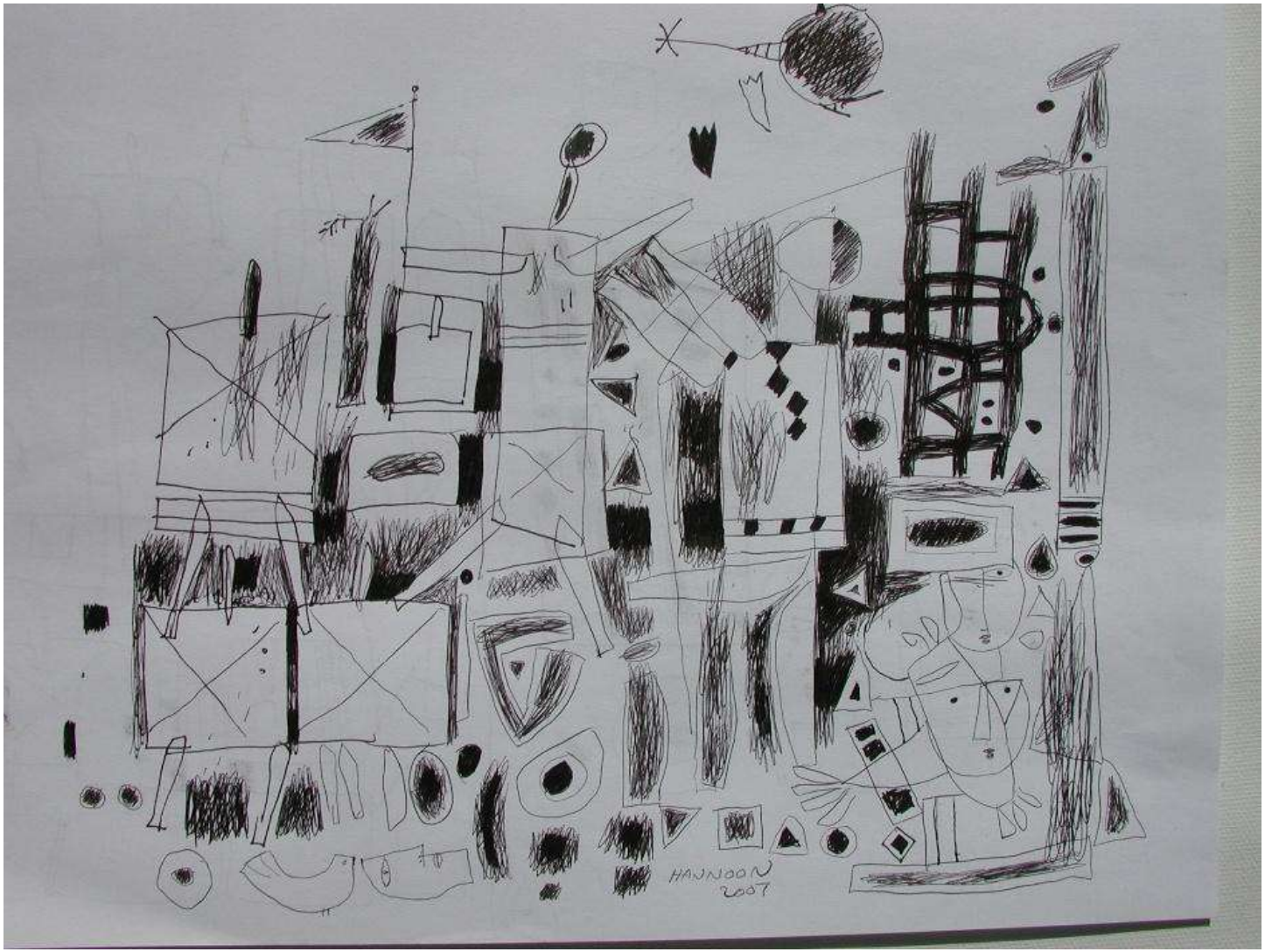
HANJOON
2007

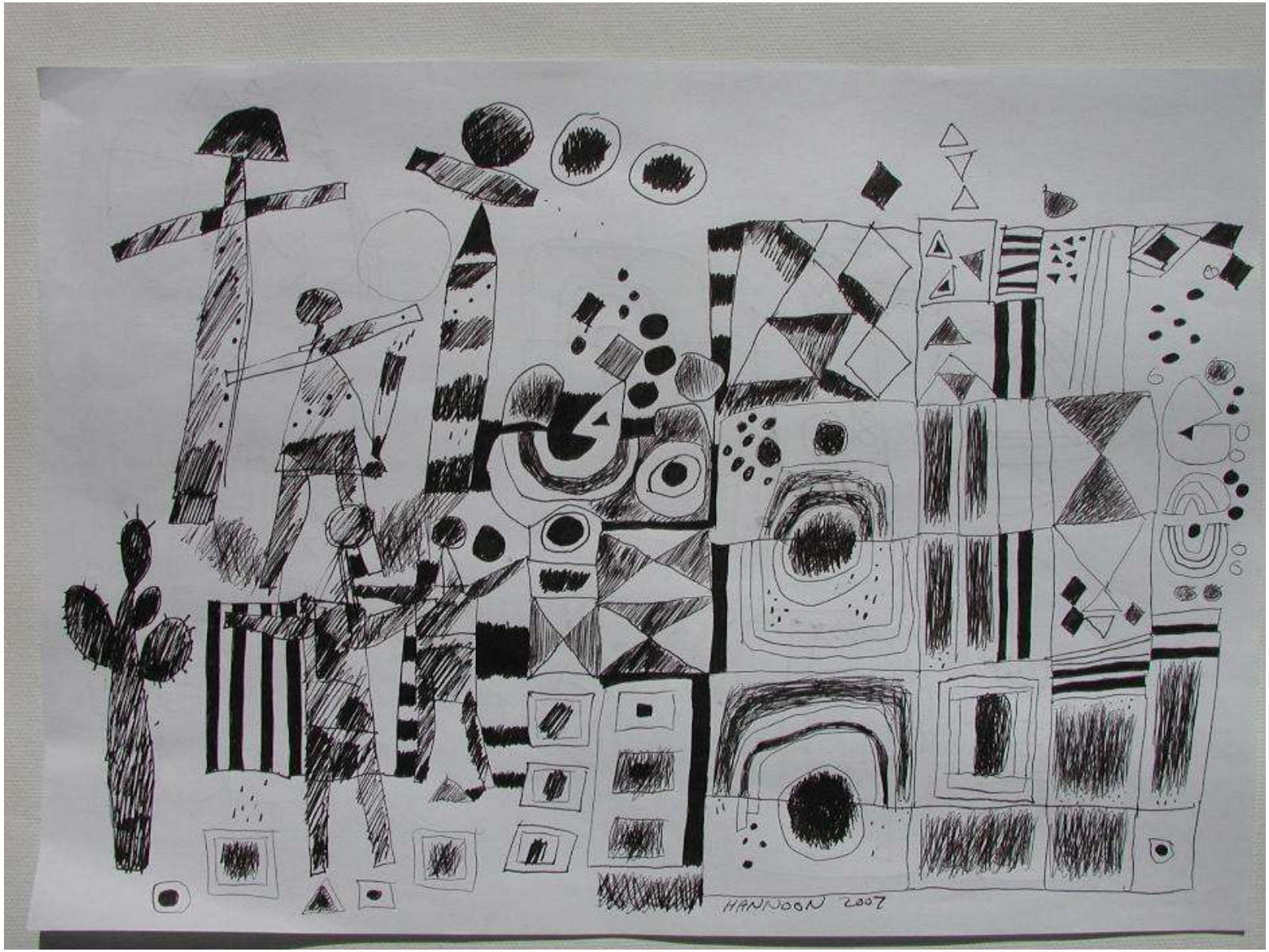
HANNOON 2007

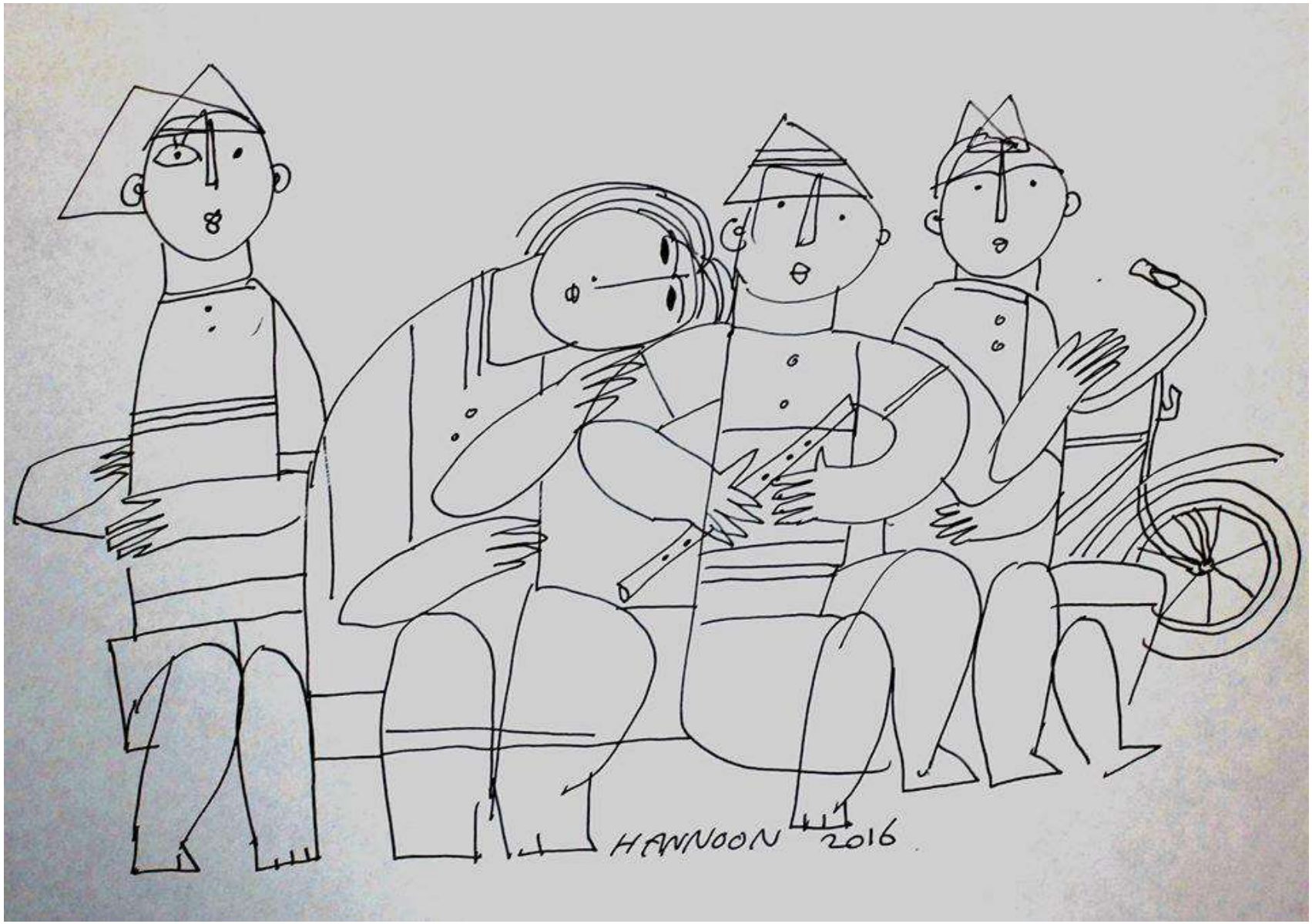
HANNOON 2016

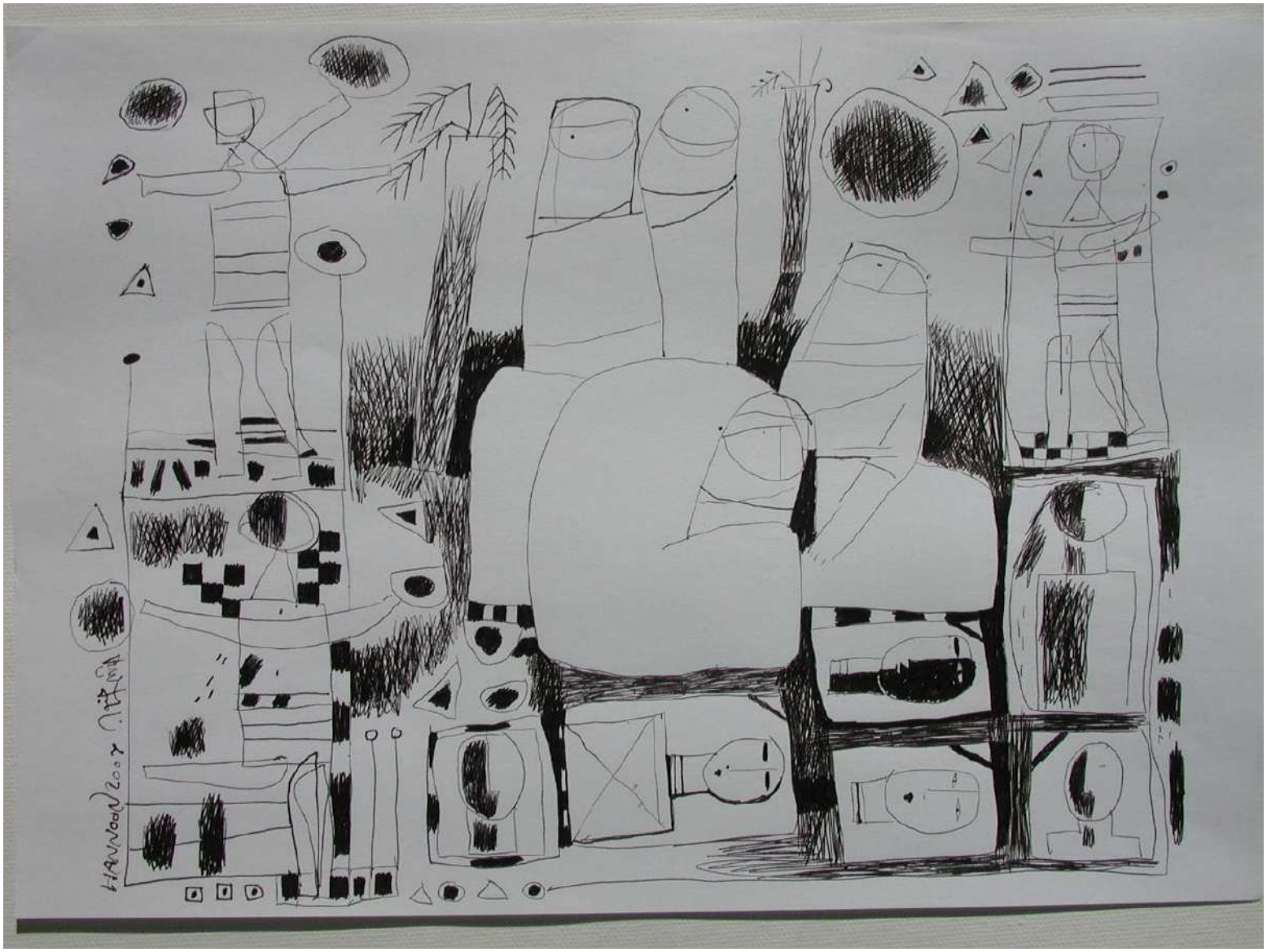

HANNAN 2007

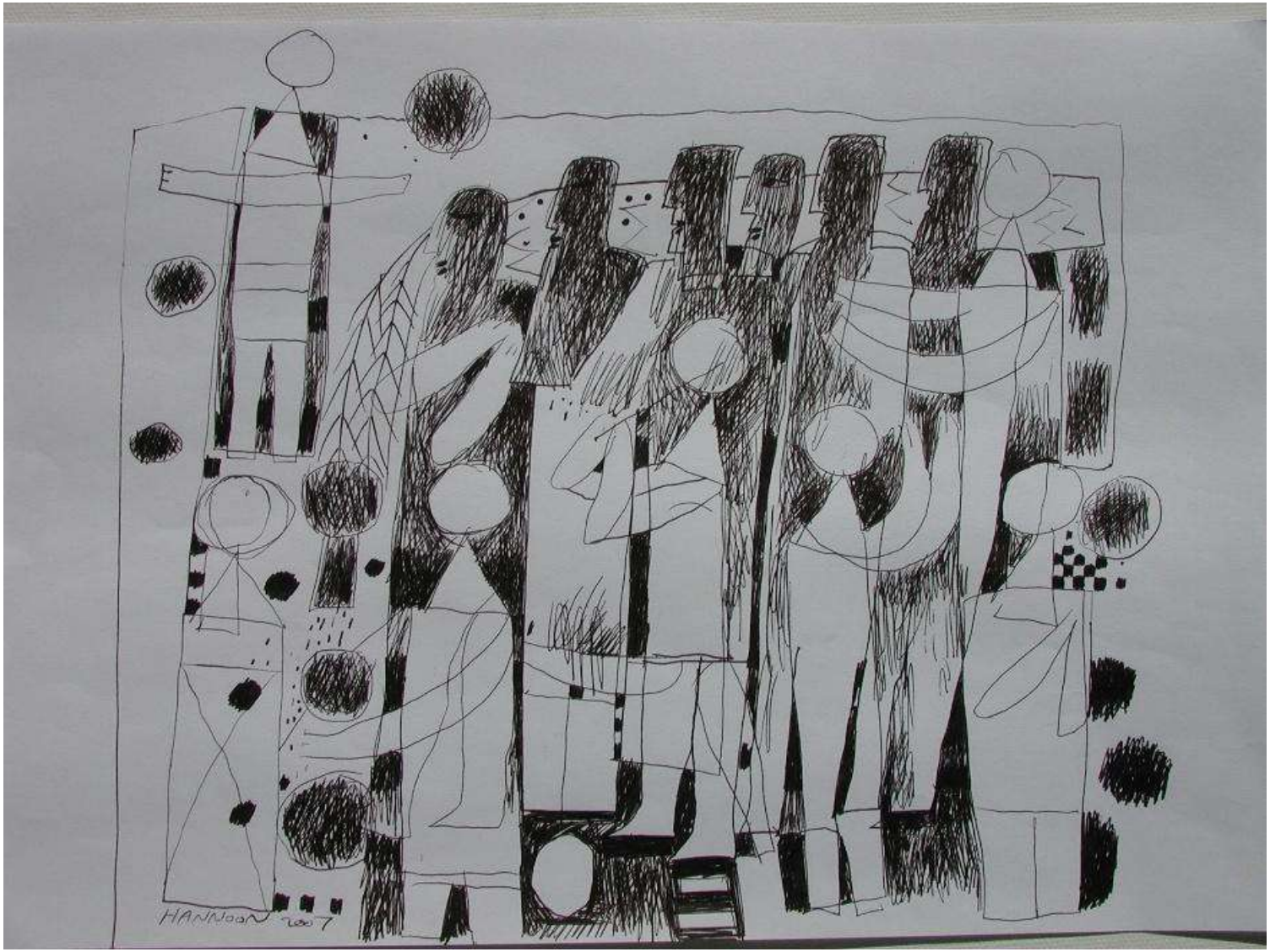

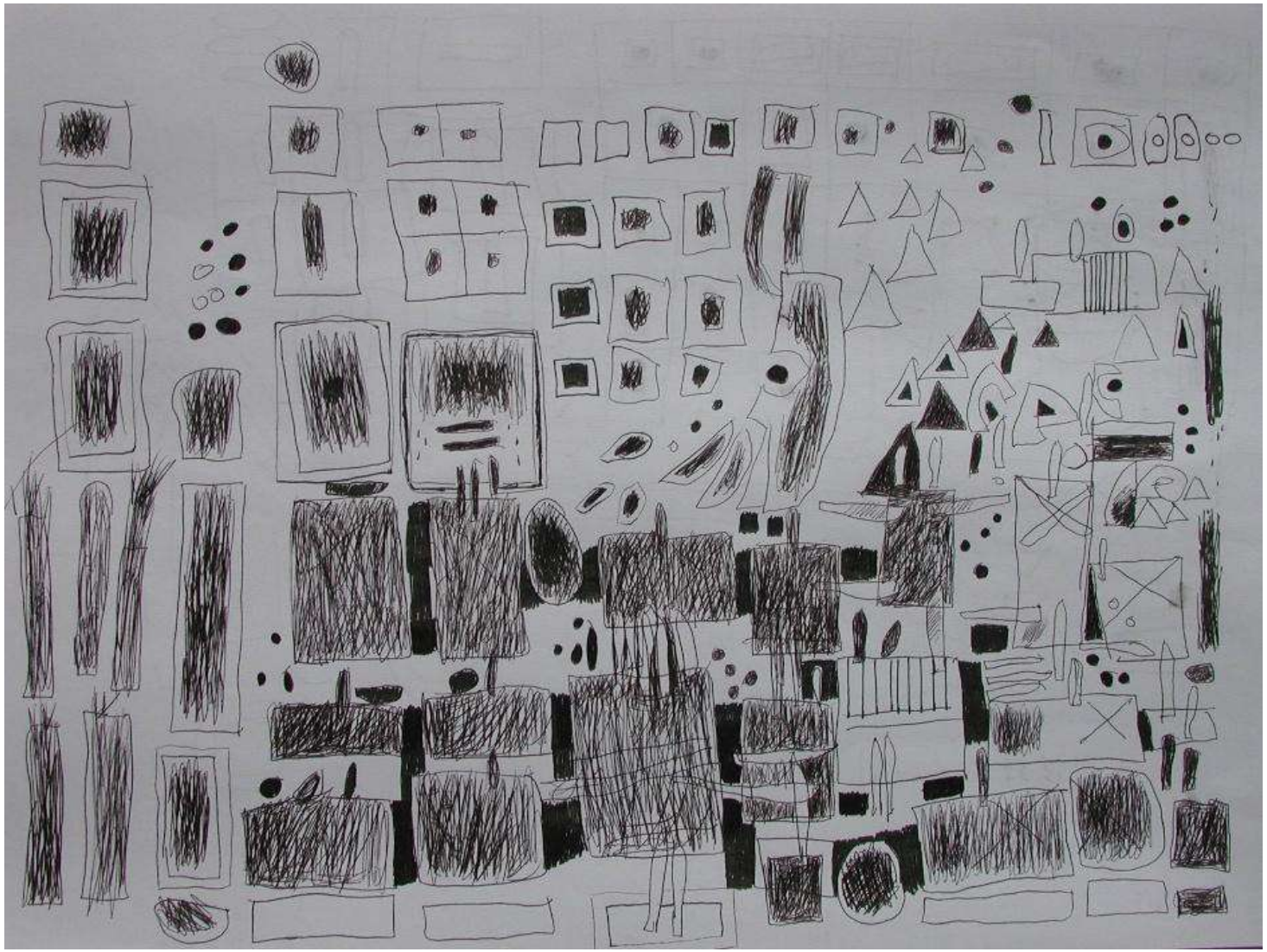

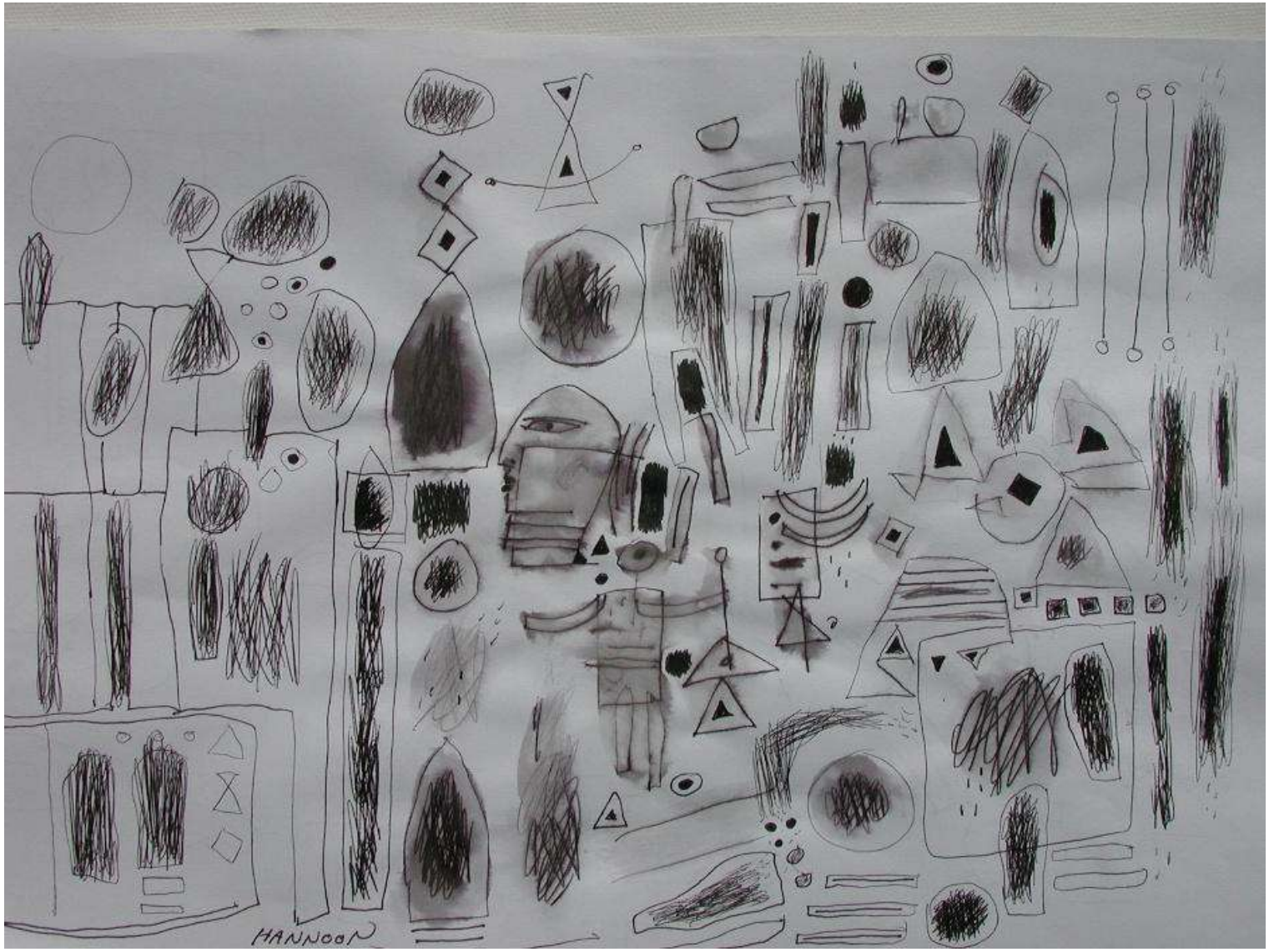
HANNOON

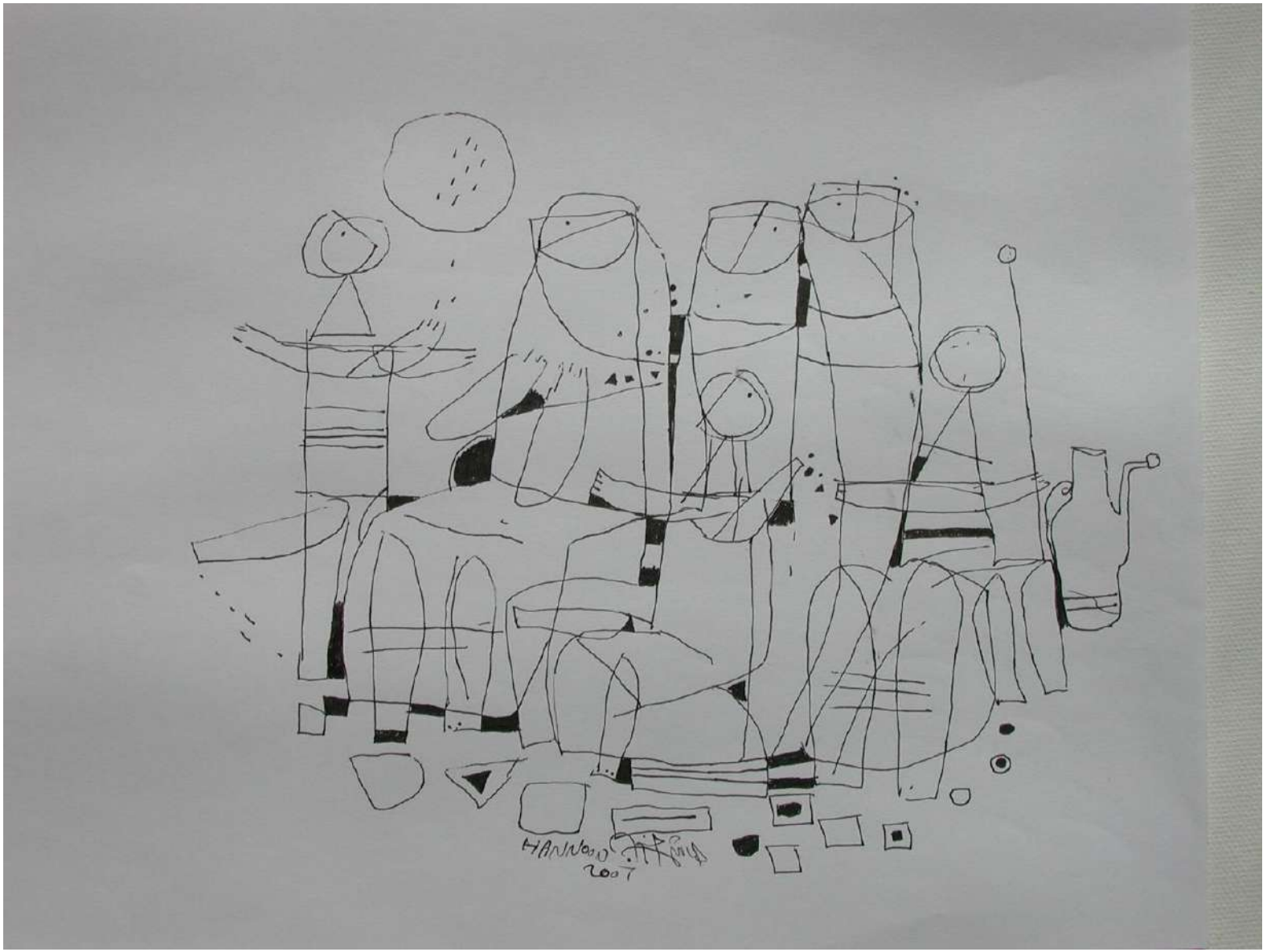
HANNO
2007

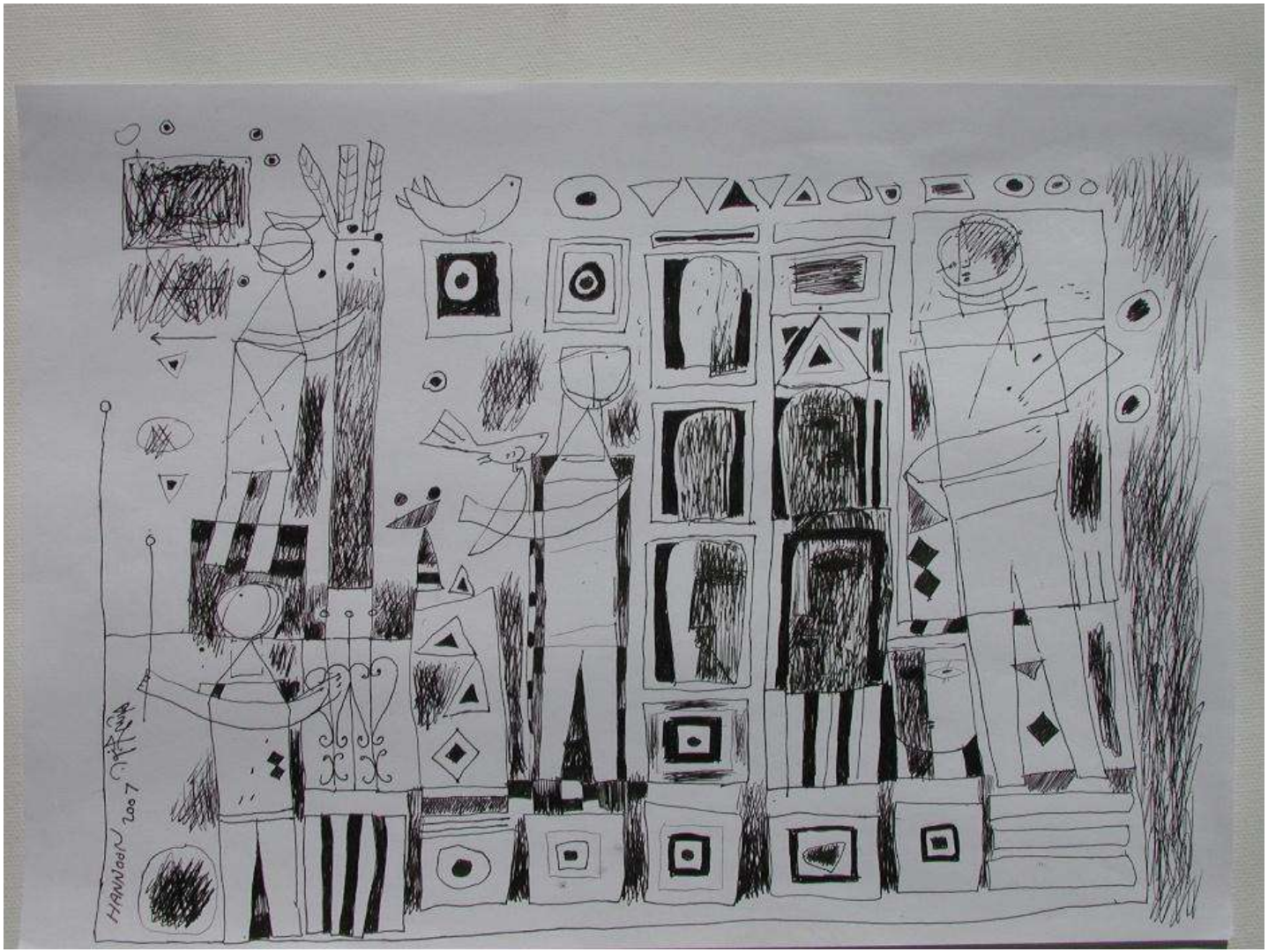

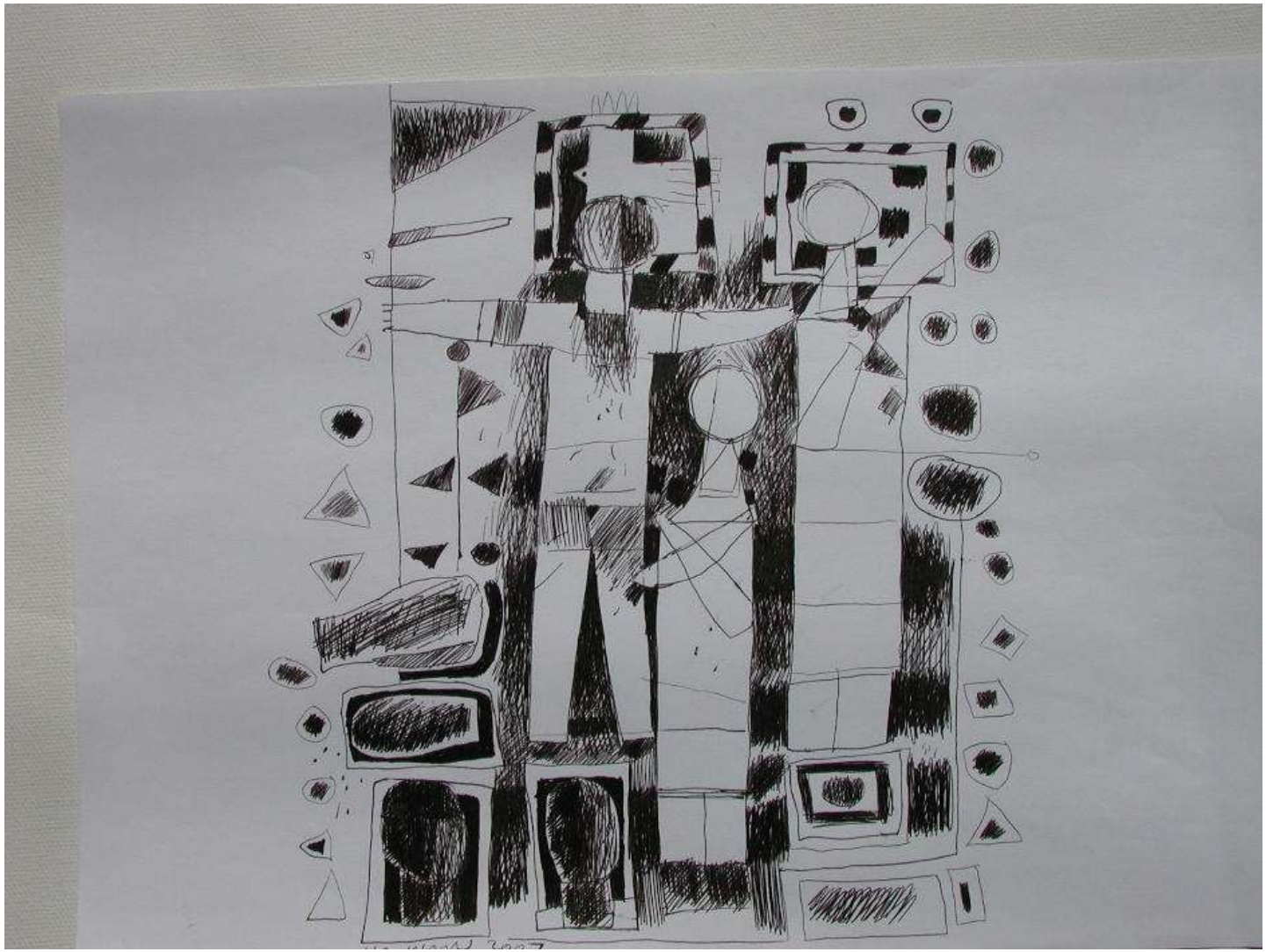

رسام لا يخطط

كتبت سابقا عن تخطيطات هاشم حنون التي كان يطلعني عليها، تلك التي أنجزها قبل ما يقارب العقدين من السنوات فأدهشتني كثيراً، ليس فقط من طريقة انجازها، بل ومن إمكانية انجازها أساسا، فقد كنت اعتقد جازما، قبل ان اراها، ان هاشم حنون لا يمكن ان يخطط ابدا، مؤسسا اعتقادي على معرفتي المديدة به، بانه رسام لا يخطط، ولا يمكن أن يخطط، لأنه، ومشاكلوه، يفكرون (بطريقة ملونة)، فإذا به فاجأني وخطط، ولكنه رغم ذلك، لم يخطط بطريقة تقليدية مثلما فعل الآخرون، فقد كان فعل تفكيره (بطريقة ملونة) جاثما على تخطيطاته.

تصميم الغلاف: صالح جادري